الجمـهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

رقم:.....

المكتبات الخاصة (الخلفاء والأمراء) في العصر العباسي.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ.

تخصص: تاريخ القرون الوسطى.

إعداد الطلبة:

- أبو بكر قوادري.
- نصر الدين بن طاطا.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.مراد لكحل	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيساً
د.محمد الأمين بونيف	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقرراً
د. محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	ممتحناً

السنة الجامعية:1437هـ–1438هـ/ 2016م – 2017م.

الشكر والتقدير

نشكر الله عزوجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

وعملا بحديث نبينا محمد – صل الله عليه وسلم-: << من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له >> .

نشكر والدينا الكريمين اللذان وقفا بجانبنا طوال مسارنا الدراسي.

ونشكر أستاذنا الفاضل الدكتور "محمد الأمين بونيف" المشرف على هذه الرسالة، الذي وقف بجانبنا دون كلل أو تعب وأفادنا بنصائحه وبتوجيهاته القيمة طوال انجاز هذه الدراسة.

كما نشكر أيضا الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لنا يد المساعدة ولو بالشيء القليل، ونخص بالذكر كل من الدكتور "مراد لكحل".

ونتقدم بشكرنا الجزيل إلى كافة الأصدقاء والطلبة والمقربين بدون استثناء والذين ساعدونا سواءً في جمع المادة العلمية أو الذين وقفوا بجانبنا طوال هذه المرحلة.

أبو بكر قوادري

نصر الدين بن طاطا

رمز الاختصار	الجملة
إلخ	إلى أخره
ت	توفي
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

مقدمـــة:

تعريف بالموضوع وأهميته:

يعد الكتاب والمكتبات مظهرا حضاريا في حياة الأمم والشعوب فحيثما وجد الاثنان في بقعة من بقاع الدنيا إلا وكانت دليلا على ارتباطها بحضارة ما بصفة عامة وبالعلم والتعلم والتعليم بصفة خاصة، أما المكتبات فإنها لا توجد إلا كنتيجة طبيعية لكثرة المصنفات وإهتمام الناس بجمعها والحفاظ عليها وترتيبها، تظهر الكتب والمكتبات عند العرب إلا عندما تخلوا عن أميتهم وأخذوا بأسباب العلم والمعرفة الدينية والدنيوية بعد إنتشار الإسلام بينهم.

وظهرت المكتبات في الإسلام وتطورت نتيجة لإنتشار العلم والمعرفة في العالم الإسلامي، فالمكتبات ساعدت على تطور هذه المجتمعات ودفعها في طريق الرقي والنجاح ونجد أن المكتبات تنوعت وازدهرت في العصر العباسي حيث عرف العديد من أنواع المكتبات منها المكتبات الخاصة والمكتبات العامة.

ويعد موضوع دراسة المكتبات العربية الإسلامية في العصر العباسي ذا أهمية كبيرة لما لعبته هذه الفضاءات في نشر العلم والمعرفة.

أسباب إختيار الموضوع:

تعود أسباب إختيارنا هذا الموضوع، إلى أسباب ذاتية وموضوعية، ففيما يتعلق بالأسباب الذاتية فالموضوع طرح من قبل الأستاذ المشرف وقمنا نحن باختياره عن قناعة، بالاضافة إلى رغبتنا في دراسة المجال الثقافي في العصر العباسي وفضولنا للتعرف عليه وكون هذا الموضوع يستدعي الدراسة والإهتمام، أما إذا عرجنا إلى الأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولتنا لاثراء المكتبة الجامعية عامةً والتاريخية خاصةً، وكذا لنفض الغبار عن المكتبات الخاصة التي قمنا بدراستها، والتي لم تحظى – حسب حدود علمنا – بدراسة اكاديمية سابقة.

إشكالية البحث:

موضوع دراستنا يخص المكتبات الخاصة في العصر العباسي وعليه يمكننا طرح الإشكالية الرئيسة التالية: **ما هي أنواع المكتبات في العصر العباسي؟.**

وتتدرج تحت هذه الاشكالية الرئيسة أربع اشكاليات فرعية ويمكن طرحها كالآتي:

كيف كان ظهور وعي التدوين ونشوء المكتبات في صدر الاسلام؟ وماهي أنواع المكتبات الخاصة في العصر العباسي؟ وما هي أنواع المكتبات العامة فيه؟ وفيما تتمثل مكتبة المدرسة المستنصرية ؟.

منهج الدراسة :

وفيما يخص المنهج المتبع في الدراسة لهذا الموضوع فقد إعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبعنا المراحل التاريخية لنشوء المكتبات في تمهيدنا للموضوع، بالإضافة إلى إستعمال المنهج الوصفي من خلال وصف المكتبات الإسلامية وخاصة في الفصل الثالث، والمنهج المقارن وخاصة في الفصل الثاني وذلك بالمقارنة بين هذه المكتبات من خلال طرق تسييرها وتنظيمها.

الخطة المتبعة :

إقتضت طبيعة الموضوع المدروس تقسيمه إلى:

مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، تناولنا في المدخل التمهيدي ظهور وعي التدوين في صدر الإسلام ونشوء المكتبات، كما تطرقنا لتطور المكتبات في المراحل: صدر الاسلام والعصر الأموي وبداية العصر العباسي، أما في الفصل الأول تناولنا المكتبات الخاصة بالتفصيل منها مكتبات الخلفاء والوزراء والملوك ومكتبات العلماء والأدباء، وتطرقنا في الفصل الثاني للمكتبات العامة حيث قمنا بتناول المكتبات الرسمية ومكتبات المساجد والمدارس مرورا بتنظيم هذه المكتبات، أما في الفصل الثالث فتمثل في دراسة مكتبة من مكتبات العصر العباسي والمتمثلة أساسا في مكتبة المدرسة المستنصرية فتطرقنا الى نشأتها وتأسيسها، وموقعها ومحتوياتها وتطرقنا الى كيفية تسييرها، وفي نهاية البحث أدرجنا خاتمة احتوت على مجموعة من الإستنتاجات.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

لقد إعتمدنا في بحثنا على عدد من المصادر التاريخية، بالإضافة إلى العديد من المراجع التي تعرضت لموضوع الدراسة من قريب أو بعيد.

ونقتصر هنا الى دراسة أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

– كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لمؤلفه الموفق الدين أحمد بن أبي أصيبعة (ت 688 هـ/1270 م)، حيث أورد فيه ببعض المعلومات عن المكتبات وأشهر المترجمين في البلاط العباسي.

– كتاب الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية لإبن طباطبا، الذي كان مؤلفه يذكر أهم أحداث إنجازات الخلفاء من عهد الخلافة الراشدة حتى آخر خليفة عباسي.

– كتاب الفهرست للنديم والذي كان مؤلفه وراقا يبيع الكتب في بغداد فهو عبارة عن فهرسة كتب جميع الأمم المصنفة في أصناف العلوم وأخبار مؤلفيها.

– كتاب تاريخ بغداد لمؤلفه أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م) فقد أورد فيه تراجم العلماء والأدباء والوزراء، حيث أفادنا في الفصل الأول والثاني.

أما المراجع فتنوعت بين الكتب المطبوعة والمقالات الصادرة ضمن بعض المجلات والدوريات والكتب المعربة من أهمها:

– كتاب خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000هـ،والذي خصصه صاحبه بذكر مكتبات العراق منذ أقدم العصور خاصة زمن الخلافة الإسلامية عصر الدولة العباسية ،متطرقا لتأسيس هذه المكتبات والعاملين فيها.

– كتاب المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية لمؤلفه ربحي مصطفى.

– كتاب المكتبات في الإسلام،نشأتها وتطورها ومصائرها لمؤلفه محمد ماهر حمادة حيث استفدنا كثيرا منهم وإستعنا بهم في جميع مراحل البحث بإعتبارهم مراجع متخصصة في الموضوع و تطرقوا لمختلف الجوانب المتعلقة بمجال المكتبات الحضارة الإسلامية.

صعوبات البحث :

من العقبات التي إعترضتنا في هذا البحث، شح المصادر بالمعلومات عن المكتبات وخزائن الكتب، فهي لا تحتوي أبواب خاصة لها ولا تتطرق لها بشكل مباشر بل يتم ذكرها عرضا أثناء الكلام عن الخلفاء وإنجازاتهم ويكون ذلك بإشارات قليلة دون الخوض في تفاصيلها.

الفصل التمهيدي:

ظهور وعي التدوين ونشوء المكتبات في صدر الإسلام.

أولا: التدوين في صدر الإسلام

1- تدوين القرآن الكريم والأحاديث النبوية:

لقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون على الذاكرة في استظهار وحفظ القرآن الكريم،[1] وهذا لا يعني انعدام الكتابة إذ وجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة الذين سجلوا القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم << لا تكتبوا عني شيء سوى القرآن ومن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه >>،[2] وكانت هذه الكتابات تتم على سعف النخيل أو رقاق الحجارة والعظام.

وكان عدد كبير من الصحابة يحفظ القرآن غيبا، ولما استشهد عدد كبير منهم خاف عمر ابن الخطاب وأبي بكر الصديق على القرآن الكريم من الضياع فاستشار الصحابة في جمع القرآن في مصحف واحد، فوافقوا على ذلك وشكلت لجنة لهذا الغرض يرأسها زيد بن ثابت فجمع القرآن على ورق.[3]

وبعد تدوين القرآن وجمعه في المصحف أودعت هذه الصحف في بيت أبي بكر الصديق، ثم صارت عند عمر بن الخطاب وبعد وفاة عمر، حفظت ابنته حفصة أم المؤمنين هذه الصحف، وهكذا كان أول من جمع القرآن الكريم في صورة كتاب.[4]

أما كتابة الحديث فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الأفراد أن يكتبوا الحديث مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، الذي كان يكتب أحاديث الرسول وبعلمه وإذنه، وكان عبد الله قد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع،[5]

---

[1] – محمد ماهر حمادة، **المكتبات في الاسلام، نشاتها وتطورها ومصائرها**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1978، ص 37.

[2] – صحيح مسلم ، الزهد والرقائق ، رقم :5326.

[3] – مصطفى ربجي عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999، ص 94.

[4] – يحي وهيب الجبوري، **المكتبات في الحضارة الاسلامية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 54.

[5] – المرجع نفسه، ص 54.

فقال عليه الصلاة والسلام: << أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا بالحق>>.[1]

ولقد استمر تحرج المسلمين من كتابة شيء سوى القرآن طوال القرن الأول الهجري،[2] ولم تكن الأمة العربية بدعا من الأمم، فلم توجد لديها كتب ومكتبات في العصر الجاهلي لان الكتابة لم تكن منتشرة بشكل كبير بين الناس، ولم تكن أدواتها ميسورة لهم ولم يكن للعرب في ذلك العصر تراث مكتوب من الشعر إذ الشعر بطبيعته لا يستعصي على الذاكرة.[3]

وكانت عناية العرب بالأنساب كبيرة في الجاهلية وقد اعتمد هذا الاهتمام في الاسلام، ومن دلائل ذلك ما روى عن الخليفة عمر بن الخطاب طلب من بعض نسابي قريش أن يجدوا له شجرة بأنساب العرب فقد طلب ذلك من جبير بن مطعم، وعقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وقد عرفوا ببراعتهم في معرفة الأنساب وحفظها، وكانت مدونات الأنساب هذه المادة التي رجع اليها العلماء ومؤلفوا الطبقات والتراجم والسير والمغازي واستمدوا معلوماتهم وأخبارهم من مرويات أولئك الرجال.[4]

ولعل ما دفع بحركة التدوين قدما نحو المام هو ظهور الدواوين في الإسلام، إذ أنشأ عمر بن الخطاب ديوان الجند وديوان الخراج، رغم أن هذه الدواوين ليست مكتبات وانما هي سجلات الاستعمال الرسمي الا انها أثرت في عقلية الفاتحين علمتهم ضرورة التدوين وفائدته.[5]

وكان معاوية بن ابي سفيان أول من أمر بتدوين القصص والاخبار والتواريخ، ذلك أن معاوية قال بعد ان خلص الأمر له " أردت ان عندنا من يحدثنا على ما مضى من الزمن هل يشبه ما نحن فيه اليوم " وورد عليه من اليمن عبيدة بن شرية وكان آية باهرة في

---

[1] – الترمذي ، باب الرخصة في كتاب العلم ، رقم 429–228.

[2] – عبد الستار الحلوجي، **دراسات في كتب ومكتبات**، جدة، مكتبة مصباح، 1988، ص 17.

[3] – المرجع نفسه، ص 16.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص ص 40–41.

[5] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 43.

معرفة تاريخ اليمن وملوك العرب والعجم، يرويها مشفوعة بالقصائد الرنانة فأمر معاوية كتابه أن يدونوا ما يتحدث به عبيد بن شرية في كل مجلس سهر فيه معاوية، فكان بدء تدوين التاريخ على يد معاوية.[1]

ثانيا: المكتبات ونشؤها في صدر الاسلام

1- تعريف المكتبة:

المكتبة هي مؤسسة أوجدها الانسان لتعمل على خدمته من خلال تجميع الكتب وبالتالي ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة فيمكن القول أن المكتبة هي مؤسسة ثقافية معرفية وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت اشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها.

أما المكتبات العربية الإسلامية فهي نتاج طبيعي للحضارة الإسلامية وانعكاس لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة وعندما اتسع أفق المسلمين العقلي وازدهرت وتنوعت اهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع أنواع أساسيات المكتبات ولهذا قد عرفت الحضارة الإسلامية مختلف أنواع المكتبات.[2]

أ-مكتبات عصر النبي عليه الصلاة والخلفاء الراشدون:

كان التدوين في عهد النبوي نواة ظهور المكتبات، فالوحي يحتاج الى كتاب وكذلك أمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق فكان للرسول – صلى الله عليه وسلم- كتّاباً للوحي بلغ عددهم أربعون كتابا، وآخرون للصدقة والمداينات والمعاملات وكتاب الرسائل

[1] محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص44.

[2] مصطفى ربحي عليان، المرجع السابق، ص ص 113-114.

يكتبون بلغات مختلفة.[1]

وذلك باستثناء ما كان في كتاباته صلى الله عليه وسلم الى الملوك وأمره كذلك بأن يقيدوا له في ديوان أسماء من أسلم والذي عرف فيما بعد بالديوان العمري.[2]

فلم يكن لدى العرب في القرن الأول الهجري تراث مكتوب يمكن أن يكون نواة للمكتبات ومع ذلك ففضل هذا القرن على المكتبات الاسلامية لا ينكر.[3]

ب – فترة الدولة الأموية:

في زمن دولة معاوية بن أبي سفيان بالشام صارت له مكتبة لها خدم وأعوان يتعاونون على احضارها وقرائتها عليه، ثم كثرت الكتب العربية والمعربة بها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعده كثير من الباحثين أول من حملت له الكتب وجعلها في خزانة الاسلام،[4] ولقد كان معاوية بن ابي سفيان ينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان لهم مرتبون.[5]

وكان خالد بن يزيد أول من أمر بترجمة كتب الطب والكيمياء، وكان شاعرا خطيبا فصيحا وألف العديد من الكتب في علم الصنعة (الكيمياء).[6]

ويذكر ابن جلجل أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وجد كتاب في خزائن الكتب الأموية وانه استخار الله في إخراجه إلى المسلمين وبثه في أيديهم، وهذا النص

---

[1] عبد التواب شرف الدين، **المدخل الى المكتبات والمعلومات**، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001، ص 19.

[2] عبد الحي الكتاني، **تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب**، تعليق: أحمد توفيق بنبن ومسعود عبد القادر، ط2، الرباط، المكتبة الحنيفية، 2005، ص ص 25.06.

[3] عبد الستار حلوجي، المرجع نفسه، ص 17.

[4] عبد الحي الكتاني، المرجع نفسه، ص 30.

[5] المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: كمال الحسن رمزي، ج3، بيروت، المكتبة العصرية، 2005، ص 32.

[6] سعيد الدياجي، **بيت الحكمة**، ط2، العراق، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر، 1972 ، ص9.

صريح في الإشارة إلى وجود خزائن كتب لدى الخلفاء الأمويين قبل عمر بن عبد العزيز، توضع فيها الكتب المعربة والمؤلفة.[1]

ومن مكتبات الخلفاء في العهد الأموي نذكر أنه كان للوليد ابن عبد الملك (ت 96هـ / 714م) مكتبة بها كتب، وكان للوليد الثاني (ت 125هـ/742م) مكتبة يذكر أنه بعد وفاته حملت الدفاتر التي كانت فيها وتم تحميلها على دواب عديدة.[2]

ج – بداية العصر العباسي:

شهد العصر العباسي العديد من انواع المكتبات والتي اغلبها نعرفها اليوم، حيث هذا العصر عصر الابداع والنضج في الحضارة الاسلامية ففيه ازدهرت المكتبات وتطورت نسبة لعدة عوامل متمثلة في:

- ازدهار حركة التأليف والترجمة
- انتشار صناعة الورق
- ظهور حركة الوراقين
- تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.[3]

ومن بين أنواع المكتبات المكتبات الخاصة التي تضم مكتبة الخلفاء والوزراء والعلماء والأدباء، والمكتبات العامة التي تضم أيضا المكتبات الرسمية (مكتبات الدولة) ومكتبات المساجد.

[1] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 42-41.

[2] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 172.

[3] – عمر أحمد همشري وربحي مصطفى عليان، **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، الأردن، مطابع جريدة الأسواق، ص 14.

الفصل التمهيدي:

ظهور وعي التدوين ونشوء المكتبات في صدر الإسلام.

أولا: التدوين في صدر الإسلام

1- تدوين القرآن الكريم والأحاديث النبوية:

لقد كان المسلمون الأوائل يعتمدون على الذاكرة في استظهار وحفظ القرآن الكريم،[1] وهذا لا يعني انعدام الكتابة إذ وجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة الذين سجلوا القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم << لا تكتبوا عني شيء سوى القرآن ومن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه >>،[2] وكانت هذه الكتابات تتم على سعف النخيل أو رقاق الحجارة والعظام.

وكان عدد كبير من الصحابة يحفظ القرآن غيبا، ولما استشهد عدد كبير منهم خاف عمر ابن الخطاب وأبي بكر الصديق على القرآن الكريم من الضياع فاستشار الصحابة في جمع القرآن في مصحف واحد، فوافقوا على ذلك وشكلت لجنة لهذا الغرض يرأسها زيد بن ثابت فجمع القرآن على ورق.[3]

وبعد تدوين القرآن وجمعه في المصحف أودعت هذه الصحف في بيت أبي بكر الصديق، ثم صارت عند عمر بن الخطاب وبعد وفاة عمر، حفظت ابنته حفصة أم المؤمنين هذه الصحف، وهكذا كان أول من جمع القرآن الكريم في صورة كتاب.[4]

أما كتابة الحديث فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الأفراد أن يكتبوا الحديث مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، الذي كان يكتب أحاديث الرسول وبعلمه وإذنه، وكان عبد الله قد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع،[5]

---

[1] – محمد ماهر حمادة، **المكتبات في الاسلام، نشاتها وتطورها ومصائرها**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1978، ص 37.

[2] – صحيح مسلم ، الزهد والرقائق ، رقم :5326.

[3] – مصطفى ربجي عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999، ص 94.

[4] – يحي وهيب الجبوري، **المكتبات في الحضارة الاسلامية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 54.

[5] – المرجع نفسه، ص 54.

فقال عليه الصلاة والسلام: << أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا بالحق>>.[1]

ولقد استمر تحرج المسلمين من كتابة شيء سوى القرآن طوال القرن الأول الهجري،[2] ولم تكن الأمة العربية بدعا من الأمم، فلم توجد لديها كتب ومكتبات في العصر الجاهلي لان الكتابة لم تكن منتشرة بشكل كبير بين الناس، ولم تكن أدواتها ميسورة لهم ولم يكن للعرب في ذلك العصر تراث مكتوب من الشعر إذ الشعر بطبيعته لا يستعصي على الذاكرة.[3]

وكانت عناية العرب بالأنساب كبيرة في الجاهلية وقد اعتمد هذا الاهتمام في الاسلام، ومن دلائل ذلك ما روى عن الخليفة عمر بن الخطاب طلب من بعض نسابي قريش أن يجدوا له شجرة بأنساب العرب فقد طلب ذلك من جبير بن مطعم، وعقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وقد عرفوا ببراعتهم في معرفة الأنساب وحفظها، وكانت مدونات الأنساب هذه المادة التي رجع اليها العلماء ومؤلفوا الطبقات والتراجم والسير والمغازي واستمدوا معلوماتهم وأخبارهم من مرويات أولئك الرجال.[4]

ولعل ما دفع بحركة التدوين قدما نحو المام هو ظهور الدواوين في الإسلام، إذ أنشأ عمر بن الخطاب ديوان الجند وديوان الخراج، رغم أن هذه الدواوين ليست مكتبات وانما هي سجلات الاستعمال الرسمي الا انها أثرت في عقلية الفاتحين علمتهم ضرورة التدوين وفائدته.[5]

وكان معاوية بن ابي سفيان أول من أمر بتدوين القصص والاخبار والتواريخ، ذلك أن معاوية قال بعد ان خلص الأمر له " أردت ان عندنا من يحدثنا على ما مضى من الزمن هل يشبه ما نحن فيه اليوم " وورد عليه من اليمن عبيدة بن شرية وكان آية باهرة في

---

[1] – الترمذي ، باب الرخصة في كتاب العلم ، رقم 429–228.

[2] – عبد الستار الحلوجي، **دراسات في كتب ومكتبات**، جدة، مكتبة مصباح، 1988، ص 17.

[3] – المرجع نفسه، ص 16.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص ص 40–41.

[5] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 43.

معرفة تاريخ اليمن وملوك العرب والعجم، يرويها مشفوعة بالقصائد الرنانة فأمر معاوية كتابه أن يدونوا ما يتحدث به عبيد بن شرية في كل مجلس سهر فيه معاوية، فكان بدء تدوين التاريخ على يد معاوية.[1]

ثانيا: المكتبات ونشؤها في صدر الاسلام

2- تعريف المكتبة:

المكتبة هي مؤسسة أوجدها الانسان لتعمل على خدمته من خلال تجميع الكتب وبالتالي ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة فيمكن القول أن المكتبة هي مؤسسة ثقافية معرفية وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت اشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها.

أما المكتبات العربية الإسلامية فهي نتاج طبيعي للحضارة الإسلامية وانعكاس لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة وعندما اتسع أفق المسلمين العقلي وازدهرت وتنوعت اهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع أنواع أساسيات المكتبات ولهذا قد عرفت الحضارة الإسلامية مختلف أنواع المكتبات.[2]

ب- مكتبات عصر النبي عليه الصلاة والخلفاء الراشدون:

كان التدوين في عهد النبوي نواة ظهور المكتبات، فالوحي يحتاج الى كتاب وكذلك أمور الدولة من مراسلات وعهود ومواثيق فكان للرسول – صلى الله عليه وسلم– كتّاباً للوحي بلغ عددهم أربعون كتابا، وآخرون للصدقة والمداينات والمعاملات وكتاب الرسائل

[1] محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص44.

[2] مصطفى ربحي عليان، المرجع السابق، ص ص 113-114.

يكتبون بلغات مختلفة.[1]

وذلك باستثناء ما كان في كتاباته صلى الله عليه وسلم الى الملوك وأمره كذلك بأن يقيدوا له في ديوان أسماء من أسلم والذي عرف فيما بعد بالديوان العمري.[2]

فلم يكن لدى العرب في القرن الأول الهجري تراث مكتوب يمكن أن يكون نواة للمكتبات ومع ذلك ففضل هذا القرن على المكتبات الاسلامية لا ينكر.[3]

ب – فترة الدولة الأموية:

في زمن دولة معاوية بن أبي سفيان بالشام صارت له مكتبة لها خدم وأعوان يتعاونون على احضارها وقرائتها عليه، ثم كثرت الكتب العربية والمعربة بها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعده كثير من الباحثين أول من حملت له الكتب وجعلها في خزانة الاسلام،[4] ولقد كان معاوية بن ابي سفيان ينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان لهم مرتبون.[5]

وكان خالد بن يزيد أول من أمر بترجمة كتب الطب والكيمياء، وكان شاعرا خطيبا فصيحا وألف العديد من الكتب في علم الصنعة (الكيمياء).[6]

ويذكر ابن جلجل أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وجد كتاب في خزائن الكتب الأموية وانه استخار الله في إخراجه إلى المسلمين وبثه في أيديهم، وهذا النص

---

[1] عبد التواب شرف الدين، **المدخل الى المكتبات والمعلومات**، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001، ص 19.

[2] عبد الحي الكتاني، **تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب**، تعليق: أحمد توفيق بنبن ومسعود عبد القادر، ط2، الرباط، المكتبة الحنيفية، 2005، ص ص 25.06.

[3] عبد الستار حلوجي، المرجع نفسه، ص 17.

[4] عبد الحي الكتاني، المرجع نفسه، ص 30.

[5] المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: كمال الحسن رمزي، ج3، بيروت، المكتبة العصرية، 2005، ص 32.

[6] سعيد الدياجي، **بيت الحكمة**، ط2، العراق، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر، 1972 ، ص9.

صريح في الإشارة إلى وجود خزائن كتب لدى الخلفاء الأمويين قبل عمر بن عبد العزيز، توضع فيها الكتب المعربة والمؤلفة.[1]

ومن مكتبات الخلفاء في العهد الأموي نذكر أنه كان للوليد ابن عبد الملك (ت 96هـ / 714م) مكتبة بها كتب، وكان للوليد الثاني (ت 125هـ/742م) مكتبة يذكر أنه بعد وفاته حملت الدفاتر التي كانت فيها وتم تحميلها على دواب عديدة.[2]

ج – بداية العصر العباسي:

شهد العصر العباسي العديد من انواع المكتبات والتي اغلبها نعرفها اليوم، حيث هذا العصر عصر الابداع والنضج في الحضارة الاسلامية ففيه ازدهرت المكتبات وتطورت نسبة لعدة عوامل متمثلة في:

- ازدهار حركة التأليف والترجمة
- انتشار صناعة الورق
- ظهور حركة الوراقين
- تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.[3]

ومن بين أنواع المكتبات المكتبات الخاصة التي تضم مكتبة الخلفاء والوزراء والعلماء والأدباء، والمكتبات العامة التي تضم أيضا المكتبات الرسمية (مكتبات الدولة) ومكتبات المساجد.

---

[1] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 42-41.

[2] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 172.

[3] – عمر أحمد همشري وربحي مصطفى عليان، **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، الأردن، مطابع جريدة الأسواق، ص 14.

الفصل الأول:

المكتبات الخاصة

- أولا: مكتبات الخلفاء.
- ثانيا: مكتبات الوزراء والملوك.
- ثالثا: مكتبات العلماء والأدباء.

أولا: مكتبات الخلفاء

كان الخلفاء العباسيون من اكبر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والاقبال عليه، وقد بذلوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة، فأسسوا المدارس وأعمروا الخزائن بالأسفار النفسية ووصلوا العلماء والأدباء والشعراء بالصلات السنية.

فلم يكن قصر الخليفة إلا منتدى يتبارى فيه الشعراء والأدباء، ومن أعظم الأدلة على رغبتهم في العلم، انشاؤهم لخزائن الكتب في دار الخلافة.[1]

ومن أبرز الخلفاء الذين كانت لديهم مكتبات خاصة وحسب ما تداولته الكتب:

1- مكتبة المنصور:

هو أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، من أعظم الخلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة (132- 158هـ/704-775م) كان أول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس وكان بارعا في الفقه وفي علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم، حيث يقول ابن أبي أصيبعة أنه " نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية".[2]

وأشار إلى أن البطريق كان أحد التراجمة في أيام المنصور فقد أمره بنقل الأشياء من الكتب القديمة " ولا شك في أن النسخ لهذه الكتب المنقولة كانت تحفظ في خزانة المنصور"[3].

وكان المنصور يعرف المؤلفين ويعرف أخبار كتبهم قبل أن يصدروها وقبل أن يطلع عليها البحاثة، وقد وصل إلى علمه أن أبا الفرج الأصفهاني الأديب المشهور وكان أموي النسب، يؤلف كتابا لم يسبقه إليه أحد هو كتاب الأغاني،[4]هذا وقد جمع المنصور

---

[1] – عواد كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة**، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1986، ص 103.

[2] – ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: موللر، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1884، ص 213.

[3] – عواد كوركيس، المرجع السابق، ص 105.

[4] – محمد الجواهري، **من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1992، ص 132.

جميع من كان حاذقا في النسخ والضبط والإجادة في التجليد.[1]

2- مكتبة المعتضد بالله:

المعتضد بالله الخليفة العباسي السادس عشر الذي دامت خلافته (279-289هـ/892-902م) حيث يذكر إبن أبي أصيبعة عن مؤلفات أحمد ابن الطيب السرخسي ان هذا المؤلف صنف جملة من الكتب للمعتضد منها: اللهب والملاهي ونزهة المفكر الساهي وهو كتاب الغناء والمغنيين ومنها كتاب الطبيخ وكتاب في أدب النفس حيث وضعت باسم الخليفة في خزانة كتبه[2].

ومما احتوته خزانة المعتضد جوابات عن مسائل سأل عنها هذا الخليفة طبيبه أبا الحسن ثابت بن قرة (ت288هـ/900م)، وكان يحي بن علي بن يحي المنجم (ت300هـ/912م) قد صنف للخليفة المعتضد بالله رسالة في الموسيقى.[3]

3- مكتبة الراضي بالله:

كان الراضي بالله العباسي أحد الخلفاء الأدباء وكانت خلافته (322-329هـ/934-940م) وقد كانت له منذ أول أمره يعني قبل تسلمه زمام الخلافة، خزانة كتب، حيث قام الراضي بالله بتوسعة هذه الخزانة وأغناها بأمهات الكتب وأعيانها بعد استخلافه وكان للخزانة وراقين ومجلدين، مما يدل على الرغبة في اعمارها واثراء كتبها في النسخ والاعتناء بها في التجليد، وقد ضمت خزانة الراضي في ما ضمت طرائف وتحفا خطية نفيسة.[4]

ومن تلك النفائس كتاب ورد من ملك الروم إلى الخليفة الراضي بالله، وصفه ابن الجوزي في حوادث سنة (326هـ/937م) بأنه هذا الكتاب مكتوب بالرومية بالذهب،

---

[1] – محمد الجواهري، المرجع السابق، ص 133.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 215.

[3] – نفسه، ص 220.

[4] – الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، القاهرة، مطبعة مصر، 1937، ص 191.

والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة.[1]

4/- مكتبة القائم بأمر الله

هو الخليفة السابع والعشرون من خلفاء بني العباس حيث كانت مدة الخلافة (422-467هـ/1031-1070م) وخزانة كتبه ورثها عن من سبقه من الخلفاء وكان مما اشتملت عليه من الطرائف، ومما اشتملت عليه خزانة القائم بأمر الله، النسخة الأم من كتاب (رسوم دار الخلافة) لهلال بن المحسن الصابي (ت 448هـ/1056م) فقد ذكر في مقدمته أنه ألفه وأهداعه الى القائم لأمر الله.[2]

5- مكتبة المقتدي بأمر الله:

المقتدي بأمر الله هو الخليفة العباسي الثامن والعشرون وكانت خلافته (467-487هـ/1075-1094م)حيث كانت العديد من الكتب وشأنه شان غير من الخلفاء خزانة كتب إحتوت أمهات الكتب خاصة بكتب الطب،[3] حيث صنف مؤلفوها برعم خزانته ، من ذلك كتاب " تقويم الأبدان في تدبير الاغسان " لأبي علي يحي بن عيسى من جزلة الطبيب البغدادي و أيضا كتاب النفيس في المواد الطبية، عنوانه " منهاج البيان فيما يستعمله الانسان" وألف أباالحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين، الطبيب ت (495هـ/1101م)كتاب للمقتدي بامر الله عنوانه " المغني في الطب.[4]

6/- مكتبة الناصر لدين الله العباسي

هو أحمد بن المستضيء لأمر الله الحسن بن المستنجد ، أبو العباس الناصر لدين الله ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 575هـ/1180م وبقي في الحكم مدة طويلة بلغت حوالي سبع و أربعين سنة، وقد كان قويا حازما أعاد للخلافة هيبتها بعد أن دب فيها

---

[1] – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص 116.

[2] – نفسه، ص 116.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 255.

[4] – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص 119.

الضعف والإنحلال.[1]

وكان للناصر خزانة كتب كثيرة من مختلف العلوم والفنون ومما يستدل على ضخامة هذه الخزانة، أنه أخرج منها كتبا لثلاث خزائن: خزانة دار المسناة، وخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي، وخزانة المدرسة النظامية وكلها ببغداد.[2]

7/- مكتبة المستعصم بالله

المستعصم بالله آخر الخلفاء بني العباس ، الذي قتله المغول في سقوط بغداد (656هـ/1258م) جمع من خزائن الكتب ما اشتهر ذكره في بطون التواريخ، الخليفة المستعصم بالله خزانتان متقابلتان للكتب.

وعمر الخليفة خزانة كتب وأمر أن يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره حيث أن هناك خزانتين للخليفة المستعصم: إحداهما وهي القديمة سلمت الى ابن النيار والثانية هي الجديدة سلمت الى صفي الدين الأرموي.[3]

ولكن هذا الخليفة لم يكن من ذوي العلم على ما يفهم من ترجمة حياته فقد ذكر بعض المؤرخين انه كان " في بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب جلوسا ليس فيه كثير فائدة".[4]

ثانيا : مكتبات الوزراء والملوك

[1] – مصطفى جواد، "دور العلم العراقية في العصور العباسية"، مجلة عالم الغد، ع 4، ص 14.

[2] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 209.

[3] – ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق : محمد توفيق، مصر، المطبعة الرحمانية، 1929،ص 384-385.

[4] – عواد كوركيس المرجع السابق، ص 123.

1- مكتبات الوزراء:

عرف جماعة من وزراء الدولة العباسية بميسلهم الى الأدب وضربهم بسهم وافر في ميدان البحث والتأليف، حيث لم يكن الوزراء رجال سياسة فقط ، بل كانوا يجمعون بين ثقافات مختلفة.

أ - مكتبة يحي البرمكي:

هو يحي بن خالد البرمكي، من أشهر رجال البرامكة ، حيث قربه هارون الرشيد اليه وجعله وزيرا له الى أن نكب هارون البرامكة فغضب عليه وأدخله الحبس، فمات فيه سنة (190هـ /805م)،[1] كان يحي البرمكي محبا للأدب والشعراء مغدقا عليهم وكان يقول لولده: " أكتتبوا أحسن ما تسمعون وأحفظوا أحسن ماتكتبون، وتحدثوا بأحسن ماتحفظون".[2]

وكانت له خزانة كتب جليلة حافلة بالكتب، ولقد ذكر الجاحظ خبرا نفيسا بصدد هذه الخزانة حيث قال :" حدثني موسى بن يحي قال: ماكان في خزانة كتب يحي البرمكي وفي بيت مدارسه كتاب إلا وله ثلاث نسخ ".[3]

ب- مكتبة محمد بن عبد الملك الزيات:

كان ابن الزيات، من أشهر الوزراء والعلماء في العصر العباسي وزير المعتصم والواثق وأياما قلائل في خلافة المتوكل، حيث نكبه المتوكل وقتله سنة (233هـ/847م).

وقد جمع ابن الزيات خزانة كتب زاخرة على ما يأخذ من الأخبار .حيث أورد الجاحظ قوله :" أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وأهديه كتاب سيبويه فقال له ابن الزيات : ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب.[4]

---

[1] – الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1931، ص 128.

[2] – نفسه، ص 129.

[3] – عواد كوركيس، المرجع السابق، ص 178.

[4] – ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، دار السعادة، 1948، ص 549.

وذكر ابن أبي أصيبعة أن محمد بن عبد الملك الزيات " كان يقارب عطاؤه النقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار، ونقل باسمه كتب عدة، وكان أيضا ممن نقلت إليه الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الأطباء، ومن هاته الأخبار خير دليل ما كانت تضم مكتبته من نفائس الكتب وأمهاتها.[1]

ج- مكتبة الفتح بن خاقان:

هو وزير الخليفة العباسي المتوكل وقتل معه في سامراء سنة (247هـ/861م)[2]أغرم الفتح بجمع الكتب: فكانت له خزانة جليلة القدر " لم ير أعظم منها كثرة وحسنا"، حيث أشار ابن النديم، إلى أن أبا الحسن بن يحي بن أبي منصور المنجم ت(275هـ) هو الذي عني بجمع خزانة الفتح، فقد اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة، نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة أخرى".[3]

ومما يدل على ولع الفتح بالمطالعة، " أنه كان يحضر المجالسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة، أخرج كتابا من كلمة وقرأه في مجلس المتوكل إلى حين عودته إليه و أرجع الكتاب لمكانه،[4]وكان الفتح يهتم كثيرا للعلماء وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبحريين، حيث هذا الأمر يدل على مكانته وسمو منزلته من العلم.

حيث ألف العلماء كتبا للفتح منهم :

الجاحظ ألف كتابيه: " التاج في أخلاق الملوك " و" مناقب الترك و عامة من الخلافة" وألف له محمد بن الحارث الثعلبي كتابه المعروف بـ " أخبار الملوك"، وألف له محمد بن حبيب، كتاب " القبائل الكبيرة والأيام وهو من الكتب الضائعة".[5]

---

[1] – عواد كوركيس، المرجع السابق، ص 179.

[2] – بن طباطبا، المصدر السابق، ص 174.

[3] – النديم أبو الفرج ابن اسحاق، **الفهرست**، تحقيق: أمين فؤاد السيد، ج1، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، 2009، ص 361.

[4] – نفسه، ص 362.

[5] – عواد كوركيس، المرجع السابق، ص 181.

د- مكتبة الوزير القاسم بن عبيد الله:

أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان (ت291هـ/903م) كان وزيرا للمعتضد ثم للمكتفي كان في أيام صباه يتأدب على يد أبي إسحاق الزياج النحوي، وقد إقتنى القاسم بن عبيد الله، خزانة كتب أبي العباس ثعلب النحوي.[1]

هـ- مكتبة الوزير سابور بن أردشير:

هو أبو نصر سابور بن أردشير (ت 416هـ/1025م) وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهي ثلاث مرات ووزر أيضا لشرف الدولة وكان سابور كاتبا سديدا، عفيفا عن الأموال، كثير الخير، حيث أنه اشتهر بخزانة الكتب التي أنشأها ببغداد سنة (381هـ/990م) وسماها دار العلم ووقفها على أهله ونقل إليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها، وعمل لها فهرست، ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها، الى الشريفين أبي الحسين محمد بن أبي شيبة وابن عبيد الله محمد أحمد الحسيني.

وأشار بعض المؤرخين إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد.[2]

وكانت هاته الخزانة مرتعا للعلماء والباحثين، يترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة ومن أشهر روادها الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري.

و- مكتبة الكندري:

الكندري منسوب إلى كُنْدُر وهي قرية في نواحي نيسابور، و إسمه عميد الملك أبو نصر محمد بن أبي صالح منصور بن محمد الكندري، استوزره السلطان طغرل بك السلجوقي، ثم استوزره ألب أرسلان السلجوقي إلى أن قتل سنة (496هـ).[3]

---

[1] – عواد كوركيس، المرجع السابق، ص 182.

[2] – نفسه، ص ص 140-141.

[3] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج 2، ص 103.

حيث كانت لديه خزانة كتب جمع جملة من كتبها من خزانة الكتب التي وقفها أردشير بعدما أحرقت، فاختار من الكتب خيرتها، فنسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره.[1]

ز – مكتبة ابن العلقمي:

صاحب هذه المكتبة الوزير مؤيد الدين أبو طالب محمد ابن أحمد بن العلقمي، كان في أيام المستعصم أخر الخلفاء بني العباس في العراق واشتهر أمره في حادثة سقوط بغداد على يد المغول سنة 656هـ/1258م وتوفي سنة 656هـ.

كان لهذا الوزير خزانة كتب حافلة في داره وكان قد نقل إليها كتبا كثيرة من أنواع العلوم، وفي فتح هذه الخزانة ذكره ابن كثير بقوله في حوادث سنة 644 هـ " فيها فتحت دار الكتب التي أنشأ من الوزير مؤيد الدين عمر بن أحمد العلقمي بدار الوزارة، وكانت لنهاية الحسن، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة في كثير وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسانا"[2].

وذكر ابن طباطبا ، إن ابن العلقمي " وكان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم اقتنى كتبا كثيرة نفيسة".[3]

2– مكتبات الملوك:

– خزانة عضد الدولة البويهي:

هو أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة البويهي، حيث دامت ولايته بالعراق خمس سنين ونصف، وتوفي ببغداد سنة (372هـ/982م) وقد كان عضد الدولة البويهي محبا للعلوم والعلماء حيث كان يجلس معهم يعارضهم في المسائل و كان العلماء يقصدونه من كل بلد، وصنفوا له الكتب منها: " الايضاح في النحو، والملكي في الطب، والتاجي في التاريخ".[1]

---

[1] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 103.

[2] – ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج13، القاهرة، مكتبة السعادة، 1966م، ص 172.

[3] – ابن طباطبا ، المصدرالسابق ، ص ص 388،389.

[1] – ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، بيروت، مطبعة صادر، 1966، ص ص 13–16.

هذا وقد جمع عضد الدولة لنفسه خزانة كتب كبيرة، أنشاها أولا في قصره بمدينة شيراز ولكنها نقلت فيما بعد إلى بغداد، حيث يصف البشاري المقدسي وهو من معاصري عضد الدولة البويهي فقال: " وخزانة الكتب هي حجرة على حدى، عليها وكيل وخازن ومشرف ولم يبق كتاب صنف إلى وقته من انواع العلوم كلها إلا وحصله فيها وهي أزج طويل في صفقة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع الحيطان الأزج والخزائن بيوتا طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق، عليها ابواب تنحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع من البيوت وفهرستان فيها أسامي الكتب لا يدخلها إلا وجيه".[2]

ثالثا: مكتبة العلماء والأدباء

أشهر هذه المكتبات هي :

[2] –المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دمشق، وزارة الثقافة، 1980، ص 449.

أ- مكتبة محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ/ 822م):

الواقدي من أشهر المؤرخين في العصر العباسي، وهو عالم بالسير والمغازي والفتوح والأخبار وألف العديد من الكتب في تلك المجالات، وانتقل من المدينة الى بغداد، وأقام فيها، وأنشأ مكتبة عظيمة، أصبحت مضربا للأمثال في كثرة مؤلفاتها، فيذكر أنه عندما تحول من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي في بغداد حمل معه عددا من المؤلفات التي بلغت كما يذكر ستمائة قطمر، والقطمر ما يحفظ به الكتب،[1] وكان الواقدي يستعين بالنساخ في مؤلفاته، فيذكر أن غلامين كانا يقومان بالنسخ للواقدي في الليل والنهار.[2]

ب- مكتبة إسحاق الموصلي (ت 203هـ/850م):

وهو النديم الشهير صاحب الغناء لم يكن له نظير في الغناء في العصر العباسي، وكان شاعرا عالما باللغة وعلم الكلام، وله العديد من الأشعار، ولد سنة (150هـ/767م) وألف العديد من المؤلفات في الغناء والأخبار، لديه خزانة كتب شهيرة، اشتهرت بكثرة مؤلفاتها، وعندما خرج من بغداد إلى الرقة برفقة الملك بن قريب الأصمعي، حمل من كتبه شيئا خفيفا بلغ حوالي ثمانية عشرة صندوقا، فاستغرب الأصمعي من ذلك وقال :" ماذا حملت؟ قال: حملت الخفيف ، فقال الأصمعي : إذا كان ذلك الخفيف فما بالك بالثقيل، فقال الموصلي: أضعاف ذلك.[3]

ج- مكتبة يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف (ت246هـ/860م):

وسميت هذه الخزانة بالكندية، وكانت تشتمل على عدد من المؤلفات في مختلف

---

[1] – ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مج 18، بيروت، دار المستشرق، 1922، ص 281.

[2] – عصام عبد الرؤوف، **الحواضر الإسلامية الكبرى**، ط1، د.م، دار الفكر، 1976، ص 249.

[3] – أحمد عبد الباقي، **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991، ص 294.

الفنون، وقيل أن مصنفات الكندي وصلت إلى حوالي مئتين وسبعين كتابا في العديد من العلوم كالفلسفة والهندسة والحساب والنجوم والمنطق والموسيقى.[1]

هـ- مكتبة الجاحظ (ت 255هـ/868م):

وهو الأديب والكاتب لمؤلفات مشهورة وعديدة، عاش في فترة المأمون وكتب في الفلسفة والعلوم والاقتصاد والرياضيات وعلم الحيوان، وله الكثير من المؤلفات الأدبية مثل البيان والتبيين، والبخلاء واتصف بحبه للقراءة وجمع الكتب في خزانة خاصة به، بالإضافة إلى أنه كان يقضي الأوقات في دكاكين الوراقين، وتذكر المصادر أن هذه الخزانة التي كانت تصل إلى سقف غرفته وقعت عليه وهو مريض فقتلته أي توفي في جراء ذلك.[2]

د- مكتبة علي بن يحي المنجم (ت 275هـ/888م):

كان شاعرا وراويا للأخبار، اتصل بالفتح بن خاقان وعمل مكتبة شهيرة له، فتأثر بذلك وأنشأ مكتبة كبيرة في كركر - إحدى ضواحي مدينة بغداد- حيث كان له هناك قصر وأنشأ فيه هذه الخزانة، وكان العلماء والأدباء يأتون إليها من مختلف الأقطار والامصار للتأليف في أنواع العلوم كافة،[3] ويذكر أن رجلا كان ذاهبا لأداء فريضة الحج وبعد أن رأى مكتبة علي بن يحي المنجم، دخل إليها، وانشغل على أداء فريضة الحج وجلس في تلك المكتبة للتأليف وكانت النفقة على هذه المكتبة من مال على يحي بن المنجم.[4]

هـ- مكتبة إسماعيل بن إسحاق الأزدي (ت 282هـ/895م):

كان إسماعيل الأزدي قاضيا ببغداد وكان محبا للعلوم والمؤلفات ، عمل خزانة يقصدها العديد من العلماء والمؤرخين.[5]

---

[1] – عصام عبد الرؤوف، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، القاهرة، دار الفكر، 1999، ص 298.

[2] – محمد الجواهري، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1992،ص 103.

[3] – ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مج15 ، ص 157.

[4] – السامرائي يونس، " علي بن يحي المنجم "، مجلة المجتمع العلمي العراقي، ع 37، 1985، ص 203.

[5] – اسماعيل سعيد، **معاهد التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986، ص 417.

و- مكتبة إبراهيم بن إسحاق الحراني (ت 286هـ/898م):

الإمام الفقيه، كانت له مكتبة شهيرة بمؤلفاتها، تتم فيها عمليات النسخ وقال الخطيب البغدادي في وصفها بأنها ثروة، ويبلغ عدد المؤلفات فيها حوالي أثنى عشرة ألف مجلد.[1]

ز- مكتبة أبناء موسى بن شاكر:

وهم ثلاثة إخوة وكانوا من أشهر علماء ومنجمي العصر العباسي ولهم العديد من المؤلفات الشهيرة، عملوا خزانة للكتب من مختلف الامصار، حيث قاموا بإرسال البعثات العلمية إلى بلاد الروم، وأحضروا المترجمين ليقوموا بأعمال الترجمة وأظهروا عجائب الحكمة في مختلف مجالات العلوم.[2]

[1] - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، مج 6، ص 31.

[2] - القفطي، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مطبعة السعادة، مصر، 1927، ص 208.

الفصل الثاني:

المكتبات العامة وتنظيمها

- أولا: المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة.
- ثانيا: مكتبات المساجد والمدارس.
- ثالثا: تنظيم المكتبات وتسيرها.

أولا: المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة:

إن المكتبة العامة في الإسلام تنشئها الدولة للعلماء وطلاب العلم، فلم يكن يمنع أحد من ارتيادها، وكان دخولها والمطالعة فيها بالمجان، وكثير منها يقدم الورق والحبر وأدوات الكتابة.

حيث كان هذا النوع من المكتبات منتشرا في العالم الإسلامي بكثرة،[1]كما تشمل المكتبات الخاصة التي يوقفها أصحابها بعد موتهم لتصبح مكتبات عامة، المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة وهي التي تنشئها.

1- مكتبة بيت الحكمة:

وتعد مكتبة بيت الحكمة ببغداد أول مكتبة مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، بل إنها أول جامعة إسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون ولجأ اليها الطلاب فكان بذلك اول مركز علمي يحقق للطلاب زاداً علميا وفيرا ويخرج لهم من جهد القائمين عنه ثقافة مختلف الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها.[2]

أي أن مكتبة بيت الحكمة كانت عبارة عن دوائر علمية متنوعة لكل منها علماؤها وتراجمتها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة.[3]

أ- نشأتها وتطورها:

كان نواة هذه المكتبة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور،[4] وكان التأسيس الفعلي في عهد الخليفة هارون الرشيد، وبدأت مظاهر الاهتمام بها منذ تلك الفترة، حيث تم تزويدها بالمؤلفات الفارسية واليونانية والسريانية والهندية وغيرها.[5]

---

[1] – ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 127.

[2] – أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، ط3، مصر ،مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد وأولاده، 1996، ص ص 163-184.

[3] – سعيد الدياجي، المرجع السابق، ص 13.

[4] – محمد الجواهري، المرجع السابق، ص 120.

[5] – أمين ضحى، المرجع السابق، ج2، ص 61.

إلا أن التطور الحقيقي لبيت الحكمة كان زمن المأمون، الذي زودها بالموظفين والمترجمين والعلماء حتى أصبحت مركز إشعاع فكري وعلمي، ومن مظاهر اهتمامه بجمع المؤلفات والمخطوطات أنه أرسل إلى ملك الروم بعثة علمية يطلب منه السماح له بإحضار المؤلفات القديمة، التي تشمل فروع العلم والمعرفة، وعندما وافق ملك الروم أرسل المأمون إليه كلا من الحجاج بن مطر وسلم صاحب بيت الحكمة ويوحنا بن ماسويه وغيرهم وبعد أن جلب هؤلاء المؤلفات طلب منهم المأمون ترجمتها إلى لغات مختلفة وخاصة العربية وذلك لنشر العلوم المختلفة والنهل منها.[1]

وعمل المتوكل كذلك على الاهتمام ببيت الحكمة وعمل على تجديدها سنة (232هـ) إلى انها أهملت فيما بعد وخاصة في زمن المعتز وزمن المستعين بالله ووضع لها أشهر المترجمين الذين تعلموا على يد المترجم الشهير حنين بن إسحاق.[2]

ب- التسمية والموقع:

أخذت المكتبة تسميات بين بيت الحكمة وخزانة الحكمة، فالنديم يستعمل مرة خزانة الحكمة ومرة اخرى يستعمل بيت الحكمة.[3]

أما الموقع فقد جرت العادة أن تكون خزانة الكتب جزءً من القصر كما هو الحال في قصر قرطبة وقصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وقصور ملوك الهند وفارس.[4]

لكن الأرجح أن يكون بيت الحكمة في بداية إنشائه جزء من قصر الخليفة وكان بناية مستقلة لكنه دار خاصة بالكتب ضمن قصور الخلافة أي أنها دار ملحقة بقصر الخليفة في مكان خارجي، ولما زاد عدد الكتب أصبح من الضروري أن تكون هناك بناية

---

[1] – السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: جلال محمد مصطفى، القاهرة، دار الكتب المصرية، ص 306.

[2] – عبد الباقي احمد، **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري**، ط1، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1991، ص 294.

[3] – النديم، المصدر سابق، ج1، ص 337.

[4] – ابن الآبار أبو عبد الله أحمد بن أبي بكر، **الحلة السيراء**، ج1، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963، ص 200.

كبيرة فيها عدد كبير من القاعات والحجرات.[1]

ج- أقسام بيت الحكمة:

كان بيت الحكمة عبارة عن بناء يشتمل عددا من الحجرات المقسمة إلى مجموعات من الخزائن وكل قسم يحتوي فرعا من فروع العلم والمعرفة، واشتملت المكتبة على أقسام رئيسية وأشهر أقسام بيت الحكمة هي: المكتبة والترجمة والنقل، والبحث والتأليف والنسخ والتجليد.[2]

ويتم في قسم المكتبة ترتيب المؤلفات على الرفوف الخاصة بها وذلك لسهولة الوصول إليها من قبل العلماء والطلبة أما قسم الترجمة والتأليف، فتتم فيه عمليات الترجمة من السريانية واليونانية وغيرهما إلى العربية وكان يقوم بذلك عدد من المترجمين الذين يتولون أعمال الترجمة مثل: سهل بن هارون (ت 251هـ) ومحمد بن موسى الخوارزي (ت 232هـ) فكان يتم اختيار كبار العلماء والأدباء للقيام بعمليات الترجمة أما قسم التأليف فتتم فيه عمليات البحث والتأليف في كافة المجالات، وقسم النسخ والتجليد، تتم فيه عمليات نسخ المؤلفات وتجليدها وترميم المؤلفات التالفة، ونسخها على أيدي أشهر النساخ.[3]

د- نهاية مكتبة بيت الحكمة:

كانت مكتبة بيت الحكمة في بغداد من أشهر وأكبر المكتبات وخزائن الكتب في العصر العباسي فهي مركز علمي ومكان للترجمة وكتابة الأبحاث وعهد علمي كبير في الدولة العباسية.[4]

---

[1] – جورجي زيدان ،**تاريخ التمدن الاسلامي** ،ج3، مصر، مطبعة الهلال، 1978، ص 150.

[2] – الصولي، المصدرالسابق، ص 40.

[3] – الإطراقجي رمزية، "**بيت الحكمة واثره في الحركة العلمية**"، مجلة المؤرخ العربي، ع 14، بغداد، 1980، ص 325.

[4] – نفسه، ص 326.

وبقيت كذلك لفترات متأخرة إلى أن قام المغول بإحراقها وإحراق المؤلفات الموجودة فيها وذلك بعد إجتياحهم بغداد وما رافق ذلك من خراب وتدمير سنة (656هـ/1258م).[1]

2- دار العلم الفاطمية:

أنشئت دار العلم في القاهرة بأمر الحاكم بالله سنة (395هـ/1004م) وقد مرت بها أحداث وعصفت بها الأهواء فقد كانت أول إنشائها على مذهب أهل السنة ثم تحولت بعد عام (410هـ/1020م) لتكون مركزا للدعوة الإسماعيلية ضد أهل السنة ثم أغلقت عام (513هـ/1119م) لنشوء اتجاه مناهض لمذهب الدولة الديني ثم أعيد فتحها عام (517هـ/1123م) لتسود فيها الدعوة الإسماعيلية وحدها ثم عند دخول صلاح الدين إلى القاهرة، كانت نهاية دار العلم سنة (567هـ/1171م)،[2]حيث كان أهل مصر على المذهب المالكي، وجاء الحاكم بأمر الله ليفرض سلطته بعقلية طائفية ممزوجة بالأهواء الشاذة.

لقد سميت الدار أولا بدار الحكمة ثم غير اسمها فسميت دار العلم، وقد أمر الخليفة الحاكم بأمر الله ببناء هذه الدار بجوار القصر الغربي خلف خان مسرور، وفرشت وزخرفت وعلقت الستائر على جميع أبوابها وممراتها.[3]

وكانت دار العلم من أعظم الخزائن المشهورة في الإسلام وفيها كتب كثيرة نفيسة من جميع العلوم والأدب، ويشير العمل فيها بحيث توفرت وسائل البحث لطلاب العلم فزودوا بالورق والحبر والأقلام وقد صارت ملتقى العلماء من القراء والفقهاء والفلكيين واللغويين والأطباء، وقد قام على خدمة المكتبة القوام والخدم والفراشون والبوابون.[4]

---

[1] – غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، ط2، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 2000، ص 223.

[2] – يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، تر: نزار أباضة، دمشق، دار الفكر، 1991، ص 105.

[3] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 185.

[4] – يحي بن سعيد الأنطاكي، تاريخ يحي بن سعيد الأنطاكي، بيروت، د.د.ن، 1909، ص 188.

أما مصروفات الدار ونفقاتها فقد نقل المقريزي تقريرا مفصلا لمخصصات دار العلم موزعة كما يلي:

- 10 دنانير لشراء حصر الفرش.
- 90 دينار لشراء الورق اللازم للنسخ.
- 48 دينارا لراتب الخازن.
- 12 دينارا لماء الشرب.
- 12 دينار لشراء الورق والحبر والأقلام لمن يطالع فيها.
- 12 دينارا للتجليد.[1]

إن دار العلم هذه أنشئت على غرار بيت الحكمة في زمن المأمون لتكون ملتقى العلماء والأدباء ليبحثوا ويتناظروا في الموضوعات العلمية، ثم غلب عليها نشر المذهب الإسماعيلي وتوالت عليها الأحداث، حتى كانت نهايتها حين دخل صلاح الدين الأيوبي مصر وأزال حكم الفاطميين سنة (567هـ/1171م) وبعد هذا التاريخ لم يعد لدار العلم شيء يذكر.[2]

3- دار العلم في الموصل:

أنشئها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشحام (ت 323هـ/ 934م)، حيث كان بصيرا بالنجوم عالما مطلعا على العلوم الأوائل،[3] وتضم هذه الخزانة كتبا من جميع صنوف المعرفة: منها كتب الحكمة والفلك وجعلها وقفا على كل طالب علم، و كانت هذه الخزانة تفتح كل يوم وتقدم للغرباء المال والورق، والإقامة في بيوت مخصصة للغرباء والمحتاجين وخصص فيها مكان للتدريس.[4]

---

[1] – يوسف العش، المرجع السابق، ص 116.

[2] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 186.

[3] .– الخطيب البغدادي، المصدر السابق، مج7، ص 211.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 183.

وكان أبو القاسم جعفر بن محمد يجلس فيها ويملي على الناس من مصنفاته ويملي من شعره ومن شعر غيره.[1]

ثانيا : مكتبات المساجد والمدارس

1- مكتبات المساجد:

لعل هذا النوع من المكتبات، مع المكتبات الخاصة أول المكتبات نشوءا في الإسلام ولا ندري بالضبط متى أنشئت مكتبات المساجد.[2]

ولكن يبدو أن العادة جرت منذ أقدم العصور الإسلامية أن يودع الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية النافعة ولهذا فإن مكتبة المسجد قد ظهرت منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكانا للصلاة والدراسة.[3]

وإذا علمنا أن الدراسة على مختلف مراحلها وبأغلب فروعها كانت تتم في المسجد والجامع وذلك حتى زمن قريب من عهدنا الحاضر أمكننا أن ندرك أهمية المكتبة الملحقة بالمساجد وأن أغلب المساجد وخاصة الهامة منها كانت ولا تزال تمتلك مكتبة خاصة حيث كانت تحتوي على الكتب الدينية بالإضافة إليها كتبا فلسفية وعلمية وقد ازدهرت بعض المساجد المهمة وأصبحت مركزا عقليا من اكبر مراكز التعليم والتدريس جذب إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم وكانت تعقد الحلقات في المساجد للدراسة والمناظرة.[4]

وكان وقف الكتب السمة البارزة للمساجد، حيث اعتاد العلماء أن يوصوا بكتبهم كوقف في المساجد، حيث كانت هاته المكتبات تفتح للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة وقدمت هذه المكتبات كل خدمة ممكنة لروادها أو لعل انتشارها في المدن الإسلامية وسهولة ارتباطها وخدماتها دليل على اهتمام الإسلام وتشجيعه للعلم والعلماء.

---

[1] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 184.

[2] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 82.

[3] – مصطفى ربحي عليان، المرجع السابق، ص 117.

[4] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ص 84،83.

أ-مكتبة جامع قمرية:

استجد الخليفة المستنصر بالله العباسي في أوائل القرن السابع هجري بناء مسجد يعرف بالقمرية بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة.[1]

وقد كان خزانة كتب حسب ما ذكره ابن الفوطي في حوادث سنة (626هـ/1228م) جعل في المسجد خزانة للكتب وحمله إليها كتب كثيرة،[2] فقد كان لأغلب هذه الخزائن ولا سيما الكبيرة منها قوام ومشرفون على شؤونها.[3]

ب- مكتبة المسجد الزيدي:

كان هذا المسجد في الجانب الشرقي من بغداد، وخزانة هذا المسجد وقفها الشريف الزيدي وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي، المولود ببغداد سنة (529هـ-1134م) وتوفي سنة (575هـ-1179م)، كان الزيدي أحد أفراد الأعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل إلى الزهد.

وقصة تأسيسه للخزانة أن عضد الدولة محمد ابن رئيس الرؤساء وكان وزيرا للخليفة المستضيء بأمر الله أعطاء ألف دينارا فأشترى دارا وبناها مسجدا واشترى بالباقي كتبا ووقفها في المسجد لينتفع الناس بها.[4]

2-مكتبات المدارس:

المدرسة في الإسلام شيء جديد نسبيا لم يكن للمسلمين عهد به ذلك أن مكانة التعليم والتدريس الطبيعي في الإسلام منذ نشأته كان في المساجد والجوامع والكتاتيب وغيرها، ولم يحدث أن بنيت المدارس إلا في مرحلة متأخرة من مراحل الحضارة الإسلامية والمدرسة فنيا واصطلاحيا هي مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة

---

[1] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 85.

[2] – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص162.

[3] – محمد ماهر حمادة، المرجع نفسه، ص85.

[4] – كوركيس عواد، المرجع نفسه، ص 154-155.

مخصوصين مواد دراسية معينة ذات مستوى معين، فهي بهذا التعريف مدرسة اختصاصية ولها منهاج محدد ومعين، والدراسة فيها منظمة ومنتظمة.[1]

ومن أبرز المدارس وأشهرها: المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية.

- **المدرسة النظامية:**

أسسها نظام الملك وزير الملك السلجوقي ألب أرسلان، وهو أبو الحسن علي بن إسحاق الطوسي(408-485هـ/1018-1092م)، وقد عرف بذكائه وشغفه بالعلوم ومجالسة العلماء.[2]

لقد أمر نظام الملك بتشييد المدرسة على ضفاف الدجلة، سنة(457هـ/1064م)، واستغرق بنائها سنتين فأنجزت سنة 459هـ، وقد خصص في هذه المدرسة الكبيرة بناء خاص للمكتبة التي عرفت حينا باسم (دار الكتب) وقد حظيت باهتمام نظام الملك نفسه.[3]

وقد خصصت المدرسة النظامية لتدريس علوم السنة خاصة مذهب الشافعي وألحق بها نظام الملك مكتبة غنية منظمة وزودها بنوادر الكتب،[4] وبلغ عدد الكتب فيها حوالي ستة آلاف مجلد وتولى منصب أمين المكتبة مجموعة من العلماء والأدباء المشهورين.[5]

وقد شب حريق في خزائن كتب هذه المدرسة سنة (510هـ/ 1116م) حيث ذكر ذلك ابن الأثير في قوله: " في هذه السنة وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد، فاحترقت الأخشاب التي بها واتصل الحريق إلى درب السلسلة، وتطاير الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزائن الكتب وسلمت الكتب،

---

[1] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص135.

[2] – ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص132.

[3] – يحي وهيب جبوري، المرجع السابق، ص 192.

[4] – ربحي مصطفى عليان، المرجع نفسه، ص133.

[5] – محمد الجواهري، المرجع السابق، ص136.

لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها ".[1]

وفي سنة 589هـ /1193م شيد الخليفة العباسي الناصر لدين الله بناء خاصاً لخدمة المكتبة وزوده بمجموعات كبيرة من كتبه الخاصة جاوزت الآلاف.

وقد نالت هذه المكتبة رعاية الخلفاء والعلماء فزودوها بالكتب، ووقف بعض العلماء كتبهم للمكتبة من أولئك: محمد بن محمود بن الحسن محب الدين بن النجار (ت643هـ/1245م) الذي وقف كتبه بالنظامية.[2]

وهكذا كان للمدرسة النظامية ومكتبتها أثراً في ازدهار الثقافة والعلوم العربية والإسلامية وقد حظيت بعناية الخلفاء والعلماء على مدى العصور.

ثالثا : تنظيم المكتبات وتسيرها

في العصر العباسي كانت المكتبات تسير وفقا لنظام معين من حيث: الموظفون والإدارة والنفقات والإعارة والفهرسة وغير ذلك، إذ يعين عدد من الموظفين والعاملين لإدارة شؤون المكتبة ومن أشهر الموظفين في هذه المكتبات:

أ- الأمين:

يدعى صاحب المكتبة و أمين المكتبة وهو المسؤول عن الإشراف على المكتبة والعاملين فيها ويجب أن تتوفر فيه عدة شروط، وذلك للتعامل مع العلماء والأدباء وطلبة العلم وتوجيههم نحو الفائدة في اختيار المؤلفات وأهم هذه الشروط الأمانة وسعة الاطلاع والمعرفة الجيدة بالمؤلفات، وأحيانا يتم تعيين أكثر من صاحب المكتبة أو وضع نائب له في مساعدته لإدارة شؤون المكتبة وتنظيم عملها وفهارسها وإعارة الكتب فيها، ويشترط في مساعديه، سعة الاطلاع والعلم والمعرفة.[3]

---

[1] – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص 146.

[2] – يحي وهيب جبوري، المرجع السابق، ص 193.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 288.

فكان الفضل ابن نوبخت أمين خزانة الحكمة زمن الخليفة هارون الرشيد، وسهل بن هارون زمن المأمون كان صاحب مكتبة بيت الحكمة وقام بعمليات الترجمة فيها، والنقل من الفارسية إلى العربية أما سعد بن هارون بن مريم، فقد كان مساعدا للسهل بن هارون في إدارة بيت الحكمة وكان محمد بن موسى الخوارزمي ممن تولوا إدارة مكتبة بيت الحكمة.[1]

أما في المكتبات الخاصة، فكان يتم تعيين خازن لها ويعود ذلك إلى حجم المكتبة وحاجتها ففي مكتبة الفتح بن خاقان كان علي بن يحي المنجم خازنا لها.[2]

ب- المترجمون:

من المعروف أن المؤلفات المتوفرة في هذه المكتبات في تلك الفترة كانت باللغات الأجنبية في مختلف فروع العلم والمعرفة باستثناء المؤلفات الدينية، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى توفر عدد من المترجمين لترجمة هذه المؤلفات ونقلها إلى العربية.

وقد عمل العباسيون على ترجمة هذه المؤلفات وأنفقوا على ذلك أموالا كثيرة وكان لهؤلاء المترجمين دور بارز في نقل العلوم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية بتشجيع من الخلفاء العباسيين.[3]

وأشهر من عمل بالترجمة في بيت الحكمة في عهد الرشيد الفضل بن نوبخت، حيث ترجم فيها عدد من المؤلفات، وكذلك تولى يوحنا بن ماسويه أعمال الترجمة، حيث ترجم المؤلفات التي أحضرها الرشيد من أنقرة وعمورية.[4]

أما في عصر المأمون الذي اهتم كثيرا بحركة ومن أشهر المترجمين حنين بن إسحاق الذي جعل من المأمون رئيسا لها ومترجما في الوقت لنفسه.

---

[1] – جواد ومصطفى وسوسة، **دليل خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا**، العراق، مطبعة المجمع العلمي الملكي، 1958، ص 131.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج15، ص 144.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 260.

[4] – محمود الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5 ، القاهرة، دار الفكر، ص 273.

ويعين رئيسا لهؤلاء المترجمين،[1] يدعى رئيس الترجمة، تكون مهمته مراقبة أعمال المترجمين وتصحيح أخطائهم والإشراف على عملهم، كما هي في الحال في يوحنا بن ماسويه، الذي كان رئيسا وأمينا على الترجمة وخصص له كتاب يقومون بأعمال الترجمة، وكذلك حنين بن إسحاق الذي كان يتولى تصحيح ومراجعة أعمال المترجمين.[2]

وكانت عمليات الترجمة تتم كذلك في المكتبات الخاصة، بحيث يستعان بعدد من المترجمين للقيام بأعمال الترجمة، كما هي الحال في جيش بن الحسين وثابت بن قرة الحراني اللذين عملا بالترجمة في مكتبة أبناء موسى بن شاكر.[3]

ج- النساخ:

ظهرت الحاجة إلى هؤلاء لعدم توفر الآلات التي تستخدم في الطباعة في تلك الفترة المبكرة، الأمر الذي استوجب توفر عدد من النساخ للقيام بأعمال النسخ وتوفر المؤلفات بأكثر من نسخة، حفاظا على المؤلفات من التلف والضياع وكان يشترط في هؤلاء النساخ التقيد بأنظمة المكتبة، من حيث طريقة الكتابة ونوع الحبر ونوع الأوراق وعدد الأسطر والتركيز على المؤلفات المهمة والمتداولة كما يشترط فيهم الأمانة العلمية وجودة الخط.[4]

وخصصت أماكن معينة لهؤلاء النساخ ويقومون بالنسخ مقابل الأجر، ومن أشهر نساخ بيت الحكمة في تلك الفترة : علان الشعوبي، الذي عمل بالنسخ للرشيد والمأمون والبرامكة، وكان المترجم حنين بن إسحاق يستعين بالنساخ فقد استعان بمحمد بن دينار، الذي عمل وراقا ونساخا له.[5]

---

[1] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 68،69.

[2] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص 262.

[3] – ابن النديم، المصدر السابق، ص 304.

[4] – ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 280.

[5] – ابن النديم، المصدر نفسه، ص 118.

أما في المكتبات الخاصة فكانت عملية النسخ تتم فيها، قد كان لمحمد بن عمر الواقدي ناسخ وكاتب وهو محمد بن سعد وكان عبد الوهاب بن عيسى بن أبي القاسم ناسخا في مكتبة الجاحظ.[1]

د – المجلدون:

دور المجلدين مكمل لدور النساخ حيث يتولى هؤلاء تجليد الكتب التي تنسخ باستخدام جلد مدبوغ شديد الجفاف، وتطور فن التجليد عند العرب المسلمين وظهرت الزخرفة والتذهيب واشتهر المجلد الإسلامي بالدقة والإتقان وجمال الزخرفة، فكان ابن أبي الحريش من أشهر مجلدي بيت الحكمة زمن المأمون.[2]

هـ – المناولون:

يقوم هؤلاء بمساعدة الخازن، ويتولون مهمة إرشاد الطلبة والقراء إلى مواضع المؤلفات وتعريف القراء بالمؤلفات ومساعدتهم على إحضارها من أماكنها كما يقومون بإعادتها إلى أماكنها بعد الفراغ منها، والمناول يكون على اطلاع كامل بأسماء المؤلفات ومواضعها وأماكنها، كما وجد هناك شخص يقوم بمهمة توزيع الأوراق والحبر على النساخ والمجلدين وهناك الفراشون الذين يتولون عمليات الترتيب وتنظيم أثاث المكتبة.[3]

و – النفقات والرواتب:

كانت المكتبات بحاجة إلى نفقات ورواتب للعاملين فيها، ويبدو أن الإنفاق عليها مرتفع وبخاصة عملية الترجمة، حيث أغلب النفقات عليها فيذكر أن المأمون صرف لحنين بن إسحاق مقدارا من الذهب يساوي وزن ما ينقله أو يترجمه للعربية.[4]

أما المكتبات الخاصة فيقوم أصحابها بالإنفاق عليها وعلى أعمال الترجمة فيها،

---

[1] – الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج11، ص 30.

[2] – ابن النديم، المصدر السابق، ص 12.

[3] – الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، مج14، ص 155.

[4] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 260.

فكان أبناء موسى بن شاكر يقدمون لإسحاق بن حنين وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة خمسمائة دينار في الشهر، وذلك مقابل عمليات النقل والترجمة، وتولى علي بن يحي بن المنجم الإنفاق على مكتبته وعلى نفقات الطلبة الغرباء فيها.[1]

ز – الفهرسة والإعارة:

لم يكن النظام المتبع حديثا في الفهرسة والإعارة معروفا في تلك الفترة المبكرة، فكانت توضع المؤلفات على الرفوف فوق بعضها البعض في ترتيب خاص يعتمد على حجم المؤلفات بحيث توضع المؤلفات كبيرة الحجم أولا ثم الصغيرة فوقها، حتى لا تتساقط وكان الموظفون يقومون بمساعدة الأشخاص الذين يبحثون عن المؤلفات وكثيرا ما تتم الاستعانة بهم خاصة في المؤلفات النادرة والمخطوطات التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة، بل بعد أخذ الإذن والموافقة من الموظفين.

ويقوم نظام ترتيب المؤلفات بناءا على فهارس معينة متعارف عليها، حيث يتم في هذه الفهارس توثيق المؤلفات المتوافرة في المكتبة ويحفظ هذا الفهرس عند خازن المكتبة.[2]

[1] – عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص 291.

[2] – الصولي، المصدر السابق ، ص ص 39، 40.

الفصل الثالث:

مكتبة المدرسة المستنصرية

- أولا: نشأة المكتبة المستنصرية.
- ثانيا: دار الكتب المستنصرية.
- ثالثا: تسيير وإدارة المكتبة.

أولا : نشأتها

1- تأسيس المدرسة:

عرفت هذه المدرسة بالمستنصرية باسم بانيها الخليفة العباسي المستنصر بالله ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي السابع والثلاثين، الذي دامت خلافته من سنة 623هـ إلى 640هـ، حيث بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في الثالث عشر من شهر رجب من شهر رجب سنة (613هـ/1226م).[1]

وتسمية المدارس بأسماء مؤسسيها في العصور الإسلامية، كان من الأمور الشائعة المعروفة مثل المدرسة النظامية الذي أسسها الوزير نظام الملك ببغداد سنة 459هـ، وكان الخليفة قد خصص لبنائها أموالا كثيرة، حيث بلغت النفقة عليها سبعمائة ألف دينار، وقد كان المستنصر قارئا محبا للكتب، مولعا باقتنائها، فبذل في سبيل ذلك أموالا كثيرة.[2]

وكان المشرف على بناء المدرسة المستنصرية مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي وقد بدأ بتشييدها سنة 625هـ واكتمل بناؤها سنة (631هـ/1234م).[3]

وإبن العلقمي كان يرغب في تطوير الدراسة والارتفاع بها إلى مستوى التخصص كما أنه لم يدخر جهد في تهيئة الجو الدراسي المناسب للطلاب فهو كما قال عنه ابن طباطبا " كان يحب الأدب ويقرب أهل العلم".[4]

وقد كانت المدرسة المستنصرية بمثابة (جامعة) حيث تدرس فيها العلوم السائدة في ذلك الزمن، من علوم الدين واللغة والأدب والعلوم الطبية وغير ذلك من الموضوعات، ففيها الأساتذة والطلاب، إلى جانب غرف الدراسة والمكتبة والجامع بالإضافة إلى دار مبيت

---

[1] – عواد كوركيس، **المدرسة المستنصرية ببغداد**، بغداد، مطبعة التفييض الأهلية، 1945، ص ص 3-4.

[2] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 195.

[3] – أمين حسين، **المدرسة المستنصرية**، بغداد، مطبعة شفيق،1960، ص 30.

[4] – الساعدي محمد الشيخ حسن، **مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية**، العراق، مطبعة النعمان، 1972، ص 37.

طلبة العلم فضلا عن المستشفى الذي كان يعرف آنذاك بالبيمارستان.بالإضافة على أقسام خدمية منها المخزن الذي يحفظ فيه المواد القرطاسية وهناك حمام ومزين(حلاق) للطلبة إضافة إلى المطبخ، الخاص بالطعام.[1]

والمدرسة المستنصرية لها أهمية خاصة لأنها تعتبر خطوة جديدة في تطور تاريخ مدارس العلم في العالم الاسلامي، حيث بنيت لتدريس المذاهب الأربعة جميعها، وهذا يعني أن عامة الناس سواء كانوا من الحنفية أو الشافعية او الحنابلة او المالكية لهم حق الدخول المدرسة المستنصرية بعد توفر الشروط الأخرى المطلوبة، وقد خصص لكل أصحاب المذهب من المذاهب ركنا من اركان المدرسة كي تمنح لجميع طلاب العلم فرصا متكافئة.[2]

ولبث التدريس في المدرسة المستنصرية مستمر حتى القرن الحادي عشر للهجرة وكانت أعظم مدارس بغداد في العصر العباسي، وكانت الدراسة فيها على نفقة الدولة،[3] ولقد وقف الخليفة المستنصر عليها أوقافا كبيرة ، تكفل لها البقاء فقد وقف عليها الدور والخانات والأراضي، حيث ترجع للمدرسة بالفائدة الكبيرة لاستمرار هذه المدرسة،[4] وانتهى الدورالعلمي والمعرفي للمدرسة بعد تدمير تيمور لنك لبغداد سنة(89هـ/1392م).

2- موقع وبناية المدرسة:

تقع المدرسة المستنصرية في الجانب الشرقي من بغداد، من أشهر المباني العباسية التي ما زالت بقاياها على ضفة نهر الدجلة إلى يومنا هذا.[5]

وكانت المدرسة المستنصرية مقسمة إلى أربعة أقسام، ربع القبلة الأيمن إلى أصحاب المذهب الشافعي، وربع القبلة الأيسر إلى أصحاب المذهب الحنفي والربع الذي على يمين

---

[1] – عواد كوركيس، **المدرسة المستنصرية بين الماضي والحاضر**، مجلة بين النهرين، العدد:1، 1973، ص 44.

[2] – أمين حسين، المرجع السابق، ص ص 28،29.

[3] – رؤوف عماد عبد السلام، **معالم بغداد في القرون المتأخرة**، بغداد، بيت الحكمة، 2000، ص 165.

[4] – عواد كوركيس، **المدرسة المستنصرية ببغداد**، المرجع السابق، ص 23.

[5] – المرجع نفسه، ص 5.

الداخل للحنابلة والربع على يسار الداخل للمالكية وهكذا يكون أتباع كل مذهب بمعزل عن المجاورين لهم، أما التدريس فكان يتم في القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية وكانت خزانة الكتب في إحدى القاعات الكبيرة.[1] (ينظر: الملحق رقم 01، ص 54)

حيث قال ابن بطوطة في رحلته << بها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان، فيه المسجد وموضع التدريس، وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة يجلس على كرسي على البسط، ويقعد المدرس غليه السكينة والوقار، لابسا ثياب السواد معتما وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه، وهكذا ترتب كل مجلس من المجالس الأربعة، وفي داخل هذه المدرسة حمام للطلبة ودار وضوء >>.[2]

أما بناء إيواني المدرسة الوضعية متقابلة على الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية فيرجع إلى محاولة معالجة مشكلة المناخ، فالإيوان الشمالي الغربي يعالج برد الشتاء لأشعة الشمس في حين يكون الإيوان الجنوبي الشرقي ملائما لفصل الصيف لأنه يتفادى اشعة الشمس العصر ذات الحرارة العالية.[3]

أما مدخل المدرسة، الذي يتسم بالسعة والعظمة، حيث فيه مختلف أنواع الزخارف وأجملها من هندسية وأخرى نباتية إلى جانب كتابات تذكارية.(ينظر: الملحق رقم 02، ص 55) والإفراط في الزخرفة من سمات عصر المستنصرية وتمتاز اغلب هذه الزخارف، بكونها محفورة في الآجر وإن صناعة وحفر الآجر بهذا الوجه الدقيق من الصعوبة

---

[1] – خالد خليل حمودي، **المراحل التاريخية للمدرسة المستنصرية**، بغداد، بحوث الندوة العلمية للمستنصرية، 1986، ص ص 17،18.

[2] – عبد الحميد عبادة، **العقد اللامع بآثار بغداد(المساجد والجوامع)**، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، 2004، ص 235.

[3] – خالد خليل حمودي، المرجع نفسه، ص 40.

البالغة، حيث أن زخارف المستنصرية أفضل نموذج للزخارف العربية الإسلامية في المائة السابعة للهجرة.[1]

وفي مدخل المدرسة المستنصرية أقيمت الساعة العجيبة التي أوردت أوصافها بعض المصادر العربية وكانت الساعة تعمل بارشاد الناس أوقات الصلاة فتعمل ليلا ونهارا وبأسلوب علمي متطور مما يدل على مدى ما وصل إليه العلماء العرب من تطور في ذلك الزمان.[2](ينظر: الملحق رقم 03، ص 56)

[1] – العاني علاء الدين أحمد، **الزخرفة في المدرسة المستنصرية**،بغداد، بحوث الندوة العلمية للمستنصرية، 1986، ص 71.

[2] – عواد كوركيس ، **المدرسة المستنصرية ببغداد**،المرجع السابق، ص 32.

ثانيا: دار الكتب المستنصرية

1- موقع المكتبة المستنصرية:

إن من أهم الأقسام العلمية في المدرسة المستنصرية دار الكتب وكانت تسمى خزانة الكتب ومرجعا عاما لطلاب المستنصرية، ومدرسيها وشيوخها كما كانت مرجعا لطلاب العلم، لطالما قصدها العلماء من خارج المدرسة المستنصرية.[1]

وكانت تقع مكتبة المستنصرية في القسم الشرقي من عمارة هذه المدرسة، وهي عبارة عن قاعات كبيرة، يفصل بينها وبين مدرسة الفقه دهليز طويل، وهذه القاعات ترتفع بارتفاع طابقين، ولم تكن فيها نوافذ بل كان فيها فتحات في سقيفة حيث تكفي للإضاءة والتهوية[2].

وكانت مكتبة المستنصرية معلما من معالم بغداد، يحرص من يقدم إليها من الأمراء أن يزور المكتبة ويطلع على كتبها، فقد زارها نورالدين أرسلان شاه بن عماد الزنكي سنة (634هـ/1245م)، وتجول في أنحائها وأعجب بها، وزارها محمود غازان التتري امير بلاد فارس سنة (696هـ/1296م)، وزارها قطب جيهان بن عبدالرزاق، قاضي قضاة الممالك في سنة 698هـ/1298م مع وفد من العلماء[3].

2-محتويات المكتبة:

كان المستنصر بالله محبا للأدب ومشجعا له ويحب أهل العلم والأدب ويقربه منه ولهذا ازداد المشتغلون بالعلوم في أيامه حيث وسعهم بعطاياه وكرمه وفضله، ورغم ان المستنصر انشأ مكتبة خاصة في قصره، إلا أن إسمه لا يقترن بها وإنما بالمكتبة التي ألحقها بالمدرسة المستنصرية وزودها بالكتب اللازمة من مكتبته الخاصة،[1] حيث يقول ابن الفوطي أن المستنصر بالله نقل يوم تكامل بناء المدرسة المستنصرية من المصاحف

---

[1] – ناجي معروف، **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد، مطبعة العاني، 1959، ص 270.

[2] – محمد الجواهري، المرجع السابق، ص 137.

[3] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 196.

[1] – ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص 133.

والكتب النفيسة في مجال العلوم والآداب ما حمله مئة وستون جملا، وفي رواية أخرى ما حمله مئتان وتسعون جملا سوى ما نقله إلى خزائن كتب المدرسة بعد ذلك، يقدر البعض ذلك بثمانين ألف مجلد[2]، تشمل جميع أنواع المصنفات والكتب التي شملت النواحي العلمية والطبية والأدبية والتاريخية[3].

ووقف بعض العلماء كتبهم على المكتبة أو كانوا ينسخون الكتب بخطوطهم ويوقفونها على المكتبة[4]، كما فعل الطبيب الحكيم عيسى بن القسيس الحظيري الذي نسخ" كتاب القانون في الطب" لابن سينا بخطه، وكذلك فعل الفقيه فخر الدين الحسن بن محمد الطبسي المعيد في المدرسة فقد نسخ كتبا كثيرة بخطه وضبطها، واقتنى كتبا أخرى ووقفها على المدرسة، ونسخ الخطيب البغدادي كتابه " تاريخ بغداد" بخطه في تسعة عشر مجلدا، ووقفه على المكتبة[5].

وقد أجمع المؤرخون على أنه رتب في المستنصرية خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة وجعلت لمن يريد أن يطالع، ويستنسخ من الفقهاء، ورتب لهم فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ.ومما يدل على عناية اللمستنصر بالعلوم والكتب العلمية وميله إلى إقتنائها وخزنها في دور الكتب التي في المدارس ماذكره الصدفي فقال: << وبيعت كتب العلم في أيامه بأغلى الأثمان لميله إلى إقتنائها ورغبته في تحصيلها، وإكبابه على مطالعتها، وحسن خطوطها، ووقفها على أهل الفضل، وخزنها في المدارس ،وصنف الفضلاء في دولته بدايع المصنفات في الفنون العلم، وتقربوا بإهدائها إليه >> [1]،حتى

---

[2] – محمد ماهر حمادة ، المرجع السابق، ص 139.

[3] – محمد الجواهري، المرجع السابق، ص 137.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 197.

[5] – حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1،تحقيق:محمد شرف الدين ورفعت الكليبي،بيروت،دار احياء التراث العربي،ص 288.

[1] – ناجي معروف، المرجع السابق، ص 275.

أصبحت المكتبة المستنصرية في أواخر القرن القرن السابع والثامن الهجريين أعظم دور العلم وأشهرها في العالم، ولا سيما في العهد الذي كان بن الفوطي خازنا فيها.

وقد حوت هذه المكتبة عددا من الكتب النادرة، وقد ذكر انه كان من بين محتويات كتب المدرسة المستنصرية نسخة من كتاب إلياسة الذي يحوي القواعد والعقوبات التي قررها جينكيز وجعلها شريعة لقومه [2].

ثالثا: تسيير وإدارة المكتبة المستنصرية

وضع الخليفة المستنصر بالله شروطا على ادارة وتسيير المكتبة وهي:

- أن يكون فيها خازن للمكتبة ويكون له في كل يوم عشرة أرطال خبز وأربعة أرطال لحما بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر عشرة دنانير [3].
- أن يكون فيها مشرف على الخازن ويكون له في كل يوم خمسة أرطال خبزا ورطلان لحما وفي كل شهر ثلاثة دنانير [4].
- ويكون فيها مناول للكتب وله في كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا وله في كل شهر ديناران.بالإضافة إلى بواب وفراشين، عليهم حراستها وتنظيفها [5].

وقد وجدنا أخبار مجموعة من هؤلاء الخزنة والمشرفين عليها والمناولين فيها.

1- خُزَّان المكتبة:

ولقد عثرنا على اثنى عشر شخصا ممن كانوا خازنين لمكتبة المستنصرية ومنهم:

- **شمس الدين علي ابن الكتبي:** وهو أول خازن عين للخدمة في خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية عندما فتحت في الخامس من شهر رجب سنة 631هـ.[1]

---

[2] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 143.

[3] – ناجي معروف، المرجع نفسه، ص 274.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق ص 198.

[5] – عواد كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، المرجع السابق، ص 175.

[1] – ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** ،تحقيق:مصطفى جواد،بغداد،1932م،ص55.

- **عبد العزيز بن دلف 637هـ:** وهو عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب بن دلف بن أبي قاسم البغدادي المقرئ، الناسخ الخازن ويلقب عفيف الدين،[2] حيث ولي خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدي ثم خزانة كتب التربة السلجوقية ثم فوض إليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسته حيث نقلت اليها الكتب المختلفة ووضعت في خزانة الكتب تقدم إلى الشيخ عبد العزيز بن دلف شيخ رباطك الحريم بالحضور إلى المدرسة وإثبات الكتب أي تعديلها وترقيمها، وقد ساعده في ذلك إبنه ضياء الدين احمد، حيث كان هذا الأخير خازنا بخزانة كتب الخليفة التي في قصره، حيث قال عنه ابن الساعي" كان شيخا صالحا عابدا محمود السيرة والطريقة صواما وقواما"[3].

- **ابن الحظيري الكتبي:** ذكره ابن النجار فقال: " علي بن يوسف بن سعد بن علي الحظيري الكتبي اشتغل بتجويد الخط منذ صباه وكتب على خطوط الكتاب حتى بلغ الغاية في حسن الخط، وصار أكتب أهل الزمان ويظهر أنه رتب خازنا بدار الكتب المستنصرية قبل سنة 643هـ.[4]

- **ابن الساعي (ت674هـ):** تاج الدين علي بن أنجب بن عبد الله بن عمار بن عبيد الله كما ورد في الحوادث الجامعة، أو علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغدادي، أبو طالب الخازج المؤرخ الملقب تاج الدين المعروف بابن الساعي، حيث كان خازنا في مكتبة المستنصرية وكذلك كان قبلها بالمدرسة النظامية ولذلك لقب بالخازن فيما يظهر، حيث كانت له العديد من المؤلفات كثيرة كالتفسير والحديث والفقه، حيث قيل أن مؤلفاته بلغت 133 مجلدا[1].

---

[2] – المصدر نفسه ، ص 54.

[3] – ناجي معروف ، المرجع السابق ، ص ص 276،277.

[4] – عواد كوركيس ، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، المرجع السابق، ص 165.

[1] – ناجي معروف ن المرجع السابق، ص 279.

- **ياقوت المستعصمي (ت 698هـ):** جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الكاتب، كان الخليفة المستعصم قد اشتراه صغيرا ورباه في دار الخلافة، واعتنى بتعليمه الخط صفي الدين عبد المؤمن.

والمستعصمي كان بارع فيس علم الأدب والشعر والخط حيث كان من أشهر الخطاطين في ذلك العصر ،وذكر ابن الفوطي أنه كان خازنا في دار الكتب بالمستنصرية وكان المشرف عليه ابن الفوطي حيث قال:" كنت مشرفا على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمي"[2].

ولديه مؤلفات منها أخبار وأشعار ووصايا منتخبة وكتاب أسرار الحكماء ولديه العديد من المصاحف بخط يده.

- **ابن الفوطي الشيباني (ت 723هـ):** كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي المعالي الفضل بن عباس بن عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني الماروزي الأصل البغدادي ، حيث كان مؤرخا وفيلسوفا وأديبا ، وهو المعروف بابن الفوطي نسبة إلى جده لأمه والفوطي نسبة إلى بيع الفوط ، ويعرف أيضا بابن الصابوني.

تعلم على يد العديد من العلماء وكتب عنهم في كتابه " تلخيص مجمع الأدباء " وكتب كتبا في التاريخ ومن كتبه " تلخيص مجمع ألقاب" ، وذكر انه جمع من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والأنساب والمجاميع ورتبه على وضع الوجود من المبدأ إلى المعاد.[3]

---

[2] – ابن الفوطي ، **تلخيص مجمع الآداب** ،بغداد،مكتبة المتحف العراقي ،ص 458،459.

[3] – المصدر نفسه ، ص 460.

وعين مشرفا على المكتبة المستنصرية ثم خازنا لها ، حيث كانت تعتبر كتب ابن الفوطي من المراجع المهمة لمعرفة أمور الكتب والخزائن الخاصة والعامة كخزانة الكتب في المدرسة المستنصرية[1].

2- المشرفون:

المشرفون على الخُزَّان بمكتبة المستنصرية فقد ذكر ثلاثة منهم وهم :

- علي ابن الدباس:

هو العماد علي ابن الدباس ، كان أول مشرف عين للخدمة بخزانة الكتب في المستنصرية يوم افتتاح المدرسة الخامس من شهر رجب سنة 631هـ وخلع عليه [2].

- محي الدين ابن العقولي:

ذكرت ترجمته في شيوخ المستنصرية، وقد تولى الاعادة في المستنصرية عند والده، كما تولى الاشراف على خزانة الكتب ولما توفى والده ترك ذلك كله.[3]

- ابن الفوطي :

تولى الاشراف على الخازن فخر الدين التافتازاني وعلى ياقوت المستعصمي وكانوا خزانا بمكتبة المستنصرية ثم بعد ذلك أصبح خازنا فيها.[4]

3- المناولون:

ولقد ذكر في كتب التراجم ثلاثة من المناولون على مكتبة مدرسة المستنصرية وهم:

- ابراهيم بن حذيفة:

وقد ذكره مؤلف كتاب الحوادث الجامعة فقال:" الجمال إبراهيم حذيفة كان أول

---

[1] – ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج1،تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1974م، ص ص 272-273.

[2] – ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، المصدر السابق، ص 55.

[3] – عواد كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق**، ص 167.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 96.

مناول، عين للخدمة بخزانة الكتب بالمدرسة، وخلع عليه يوم افتتاح المستنصرية في الخامس من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة.[1]

- **محمد الحدادي:**

وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي، كان أبوه من الحدادية، قدم بغداد واستوطنها وسكن النظامية وكان محمد هذا صاحب ابن الساعي ووصيه وكان مناولا بخزانة الكتب بالمستنصرية[2].

- **عبد الرحيم الحدادي:**

وهو عبد الرحيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي وقد ذكر ابن الحجر أنه ولد في سنة 681هـ وكان مناولا بخزانة الكتب بالمستنصرية كأبيه وله معرفة تامة بالخزانة، حيث سمع من الرشيد بن ابي القاسم الشيخ دار السنة المستنصرية وأجاز له[3].

---

[1] – ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، المصدر السابق، ص 56.

[2] – عواد كوركيس، **خزائن الكتب القديمة في العراق** ،المرجع السابق ص 166.

[3] – ناجي معروف، المرجع السابق، ص 303.

خـاتمــة:

وفي الأخير، ومن خلال معالجتنا لموضوع دراستنا هذه والموسومة بـ: "المكتبات الخاصة في العصر العباسي" توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة التي تدور حول إشكالية البحث والتي يمكن عرضها فيما يلي:

– المكتبات الخاصة – مكتبات الخلفاء والملوك والوزراء والعلماء– في العصر العباسي هو نتيجة حتمية لتطور الوعي الفكري والثقافي، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى لتطور المجتمع العربي وازدهار الحضارة عما كانت عليه سابقا.

– تأثر الحضارة الإسلامية في بداياتها بالحضارات الأخرى والثقافات مثل اليونانية والرومانية والفارسية التي سبقتها، مما أعطى الزخم للمؤلفين والعلماء في الإبداع والمبادرة بالكتابة والتأليف في مجالات عديدة.

– الورق كان أحد العوامل الرئيسية في ازدهار الحركة الثقافية والإنتاج الفكري.

– ساعد توفر الجو المناسب والظروف الاجتماعية والثقافية على ظهور نخبة من العلماء والأدباء المشهورين في مجالات عديدة من المعرفة الإنسانية وعلومها.

– نتيجة للعوامل السابقة ظهرت أساسيات الحركة الثقافية والفكرية وهي:

*التدوين والنسخ.

*النقل والترجمة، بالإضافة إلى التأليف.

– تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء من خلال السخاء عليهم وتوفير كامل المرافق الضرورية لإحداث النهضة الفكرية والعلمية.

– الترجمة هي إحدى الأركان المهمة المبنية عليها الحضارة والثقافة العربية، مما جعل الحكام والخلفاء يثمنون بعض المترجمين مثل: إسحاق بن يعقوب الذي كان يهدى له الذهب نظير ترجمته للكتب.

– إعتناء العرب بجوانب الكتاب الفنية والتي تتمثل في الورق، والتجليد، والزخرفة والتلوين هذا بالإضافة إلى الجوانب الموضوعية.

– كانت المكتبات على أنواع أساسية بالمقارنة مع العصر الحالي وهي:

*المكتبات الخاصة: والتي تتعلق بالأشخاص مثل مكتبات الملوك والخلفاء والوزراء والعلماء.

*المكتبات العامة: وتشمل المكتبات التي تنشأها الدولة (الرسمية)، مثل: بيت الحكمة ومكتبات المساجد والمدارس مثل: مكتبة المدرسة المستنصرية.

– إهتم المسلمون بأبنية المكتبات وتنضيمها وتأثيثها وتهويتها وإضاءتها.

– إتسمت المكتبات في العصر العباسي بمزايا تسري في العصر الراهن وهي:

*إيداع نسخ المؤلف والإحتفاظ بها.

*تصنيف الكتب إلى مواضيع رئيسية وتخصيص أقسام خاصة بها.

*تخصيص ميزانية خاصة للمكتبات.

*الإعارة الداخلية والخارجية أي إعارة الكتب.

– تعتبر مدرسة المستنصرية مدرسة نموذجية لأنها تدرس بها جميع العلوم، وهي بمثابة الجامعة حاليا، حيث ساهمت مكتبتها في إعطاء دفعة للحركة العلمية، بفضل مؤلفات العلماء الكبار الذين ترددوا عليها.

– إنتشار ظاهرة وقف الكتب على المكتبات، وهي تعتبر تجربة إسلامية هامة ساهمت في عملية الإرتقاء بالعلوم.

– كانت أسباب نهاية المكتبات عديدة وهي : الحروب، الحرائق، السرقة والتدمير.

قائمة المصادر

و

المراجع:

أولا: الأحاديث النبوية الشريفة.

– صحيح مسلم ، الزهد والرقائق.

– الترمذي ، باب الرخصة في كتاب العلم .

ثانيا: المصادر

1- ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم (ت 668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: موللر، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1884.

2- ابن الآبار أبو عبد الله أحمد بن أبي بكر (ت 658هـ/ 1260م)، **الحلة السيراء**، ج1، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963.

3- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، بيروت، مطبعة صادر، 1966.

4- ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، 1932م.

5- ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الآداب** ، بغداد، مكتبة المتحف العراقي، د.ت.

6-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر (ت281هـ/ 894م)، **وفيات الأعيان**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، دار السعادة، 1948.

7- ابن شاكر، **فوات الوفيات** ، ج1،تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1974م.

8- ابن طباطبا محمد علي (ت 322هـ/ 934م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق: محمد توفيق، مصر، المطبعة الرحمانية، 1929.

9- ابن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل(ت 774هـ/ 1173م)، **البداية والنهاية**، ج13، القاهرة، مكتبة السعادة، 1966م.

10- البغدادي الخطيب أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)، **تاريخ بغداد**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1931.

11- خليفة حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1، تحقيق: محمد شرف الدين ورفعت الكليبي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.

12- الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم الأدباء**، مج 18-15، بيروت، دار المستشرق، 1922.

13- السيوطي عبد الرحمان ابن ابي بكر جلال الدين (ت 910هـ/ 1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: جلال محمد مصطفى، القاهرة، دار الكتب المصرية، د.ت.

14- الصولي محمد بن يحي بن عبد الله (ت 335هـ/ 946م)، **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله**، القاهرة، مطبعة مصر، 1937.

15- القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 645هـ/ 1248م)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مطبعة السعادة، مصر، 1927.أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، ط3، مصر،مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد وأولاده، 1996.

16- المسعودي أبو الحسن علي ابن الحسين (ت 346هـ/975م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: كمال الحسن رمزي، ج3، بيروت، المكتبة العصرية، 2005.

17- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله البشاري (ت 387هـ/ 997م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دمشق، وزارة الثقافة، 1980.

18- النديم أبو الفرج ابن اسحاق (ت 380هـ/ 990م)، **الفهرست**، تحقيق: أمين فؤاد السيد، ج1، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، 2009.

ثالثا: المراجع

أ- الكتب:

1- الأنطاكي يحي بن سعيد، **تاريخ يحي بن سعيد الأنطاكي**، بيروت، د.د.ن، 1909.

2- الجبوري يحي وهيب، **المكتبات في الحضارة الاسلامية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.

3- جواد ومصطفى وسوسة، **دليل خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا**، العراق، مطبعة المجمع العلمي الملكي، 1958.

4- الجواهري محمد، **من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1992.

5- جورجي زيدان، **تاريخ التمدن الاسلامي**،ج3، مصر، مطبعة الهلال، 1978.

6- حسين أمين، **المدرسة المستنصرية**، بغداد، مطبعة شفيق، 1960.

7- الحلوجي عبد الستار، **دراسات في كتب ومكتبات**، جدة، مكتبة مصباح، 1988.

8- حمادة محمد ماهر، **المكتبات في الاسلام، نشاتها وتطورها ومصائرها**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1978.

9- حمودي خالد خليل، **المراحل التاريخية للمدرسة المستنصرية**، بغداد، بحوث الندوة العلمية للمستنصرية، 1986.

10- الدياجي سعيد، **بيت الحكمة**، ط2، العراق، مؤسسة الكتاب للطباعة، 1972.

11- الساعدي محمد الشيخ حسن، **مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية**، العراق، مطبعة النعمان، 1972.

12- سعيد اسماعيل، **معاهد التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986.

13- شرف الدين عبد التواب، **المدخل الى المكتبات والمعلومات**، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2001.

14- الشريف محمود، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5 ، القاهرة، دار الفكر، د.ت.

15- شلبي أحمد، **تاريخ التربية الإسلامية**، ط3، مص، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد وأولاده، 1996.

16- العاني علاء الدين أحمد، **الزخرفة في المدرسة المستنصرية**،بغداد، بحوث الندوة العلمية للمستنصرية، 1986.

17- عبادة عبد الحميد، **العقد اللامع بآثار بغداد(المساجد والجوامع)**، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، 2004.

18- عبد الباقي أحمد، **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

19- عبد الرؤوف عصام، **الحواضر الإسلامية الكبرى**، ط1، د.م، دار الفكر، 1976.

20- عبد الرؤوف عصام، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، القاهرة، دار الفكر، 1999.

21- عبد السلام رؤوف عماد، **معالم بغداد في القرون المتأخرة**، بغداد، بيت الحكمة، 2000.

22- العش يوسف، **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط**، تر: نزار أباضة، دمشق، دار الفكر، 1991.

23- عليان مصطفى ربجي، **المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية**، عمان، دار صفاء للنشر التوزيع، 1999.

24- عواد كوركيس، **المدرسة المستنصرية ببغداد**، بغداد، مطبعة التفييض الأهلية، 1945.

25- الكتاني عبد الحي، **تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب**، تعليق: أحمد توفيق بنبن ومسعود عبد القادر، ط2، الرباط، المكتبة الحنيفية، 2005.

26- كوركيس عواد، **خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة**، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1986.

27- لوبون غوستاف، **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، ط2، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 2000.

28- معروف ناجي، **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد، مطبعة العاني، 1959.

29- همشري عمر أحمد وعليان ربحي مصطفى، **أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات**، الأردن، مطابع جريدة الأسواق، د.ت.

ب- المقالات:

1- الإطراقجي رمزية، "**بيت الحكمة واثره في الحركة العلمية**"، مجلة المؤرخ العربي، ع:14، بغداد، 1980.

2- جواد مصطفى، "**دور العلم العراقية في العصور العباسية**"، مجلة عالم الغد، ع:4.

3-السامرائي يونس، "**علي بن يحي المنجم** "، مجلة المجتمع العلمي العراقي، ع:37، 1985.

4- كوركيس عواد، "**المدرسة المستنصرية بين الماضي والحاضر**"، مجلة بين النهرين، ع:1، 1973.

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
-استهلال.	
-الإهداء.	
-الشكر.	
-قائمة المختصرات.	
-مقدمة.	أ- د
-الفصل التمهيدي: ظهور وعي التدوين ونشوء المكتبات في صدر الإسلام.	5- 10
أولا: التدوين في صدر الإسلام.	6
ثانيا: المكتبات ونشؤها في صدر الإسلام.	8
-الفصل الأول: المكتبات الخاصة.	11- 23
أولا: مكتبات الخلفاء.	12
ثانيا: مكتبات الوزراء والملوك.	16
1-مكتبات الوزراء.	16
2-مكتبات الملوك.	19
ثالثا: مكتبات العلماء والأدباء.	20
الفصل الثاني: المكتبات العامة وتنظيمها.	24- 37
أولا: المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة.	25
1-مكتبة بيت الحكمة.	25
2-دار العلم الفاطمية.	28
3-دار العلم في الموصل.	29
ثانيا: مكتبات المساجد والمدارس.	30
1-مكتبات المساجد.	30
2-مكتبات المدارس.	31
ثالثا: تنظيم المكتبات وتسييرها.	33
	38- 49

الفصل الثالث: مكتبة المدرسة المستنصرية.	39
أولا: نشأتها.	39
1-تأسيس المدرسة.	40
2-موقع وبناية المدرسة.	43
ثانيا: دار الكتب المستنصرية.	43
1-موقع المكتبة المستنصرية.	43
2-محتويات المكتبة.	45
ثالثا: تسيير وادارة المكتبة.	45
1-خُزّان المكتبة.	48
2-المشرفون.	48
3-المناولون.	50- 52
- الخاتمة.	54- 56
- الملاحق.	58- 62
- قائمة المصادر والمراجع.	64- 65
- فهرس المحتويات.	

تم بحمد الله